الهدية السنية

والتحفة الوهابية النجدية

لجميع اخواننا الموحدين من أهل الملة الحنيفية، والطريقة المحمدية

مجموعة خمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها

جمع وترتيب الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى

* * *

طبعت بأمر

حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم سعود بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

أيده الله بنصره وتوفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الثقة والعصمة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الحمد لله الذي اوضح المحجة للسالكين ، واقام الحجة على جميع المكلفين ، احمده سبحانه حمد أوليائه المتقين ، واشكره على ما من به من قمع اعداء الملة والدين وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الاولين والآخرين ، وقيوم السموات والارضين ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله امام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، بعثه الله على حين فترة من الرسل ، وطموس من السبل ، فهدى به من الضلالة ، وعلم به من الجهالة ، وفتح به اعيناً عمياً ، وآذاناً صما ، وقلوبا غلفا فأدى الامانة ، ونصح الامة ، وازال الكربة ، وكشف الغمة ، وبلغ البلاغ المبين وعبد الله حتى اتاه اليقين ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى اصحابه اجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

(اما بعد) فقد وقفت على ما كتبه العالمان الجليلان التقيان المنصفان الشيخ ناصر الدين الحجازي الاثري نزيل دمشق والشيخ ابو يسار الدمشقي الميداني على ما افتراه . . الاسكندراني ، مما لفقه من الاكاذيب الشنيعه ، والمفتريات الواهية الوضيعة او تلقاه عن جميل افندي البغدادي وقد اعتمد هذا وغيره في كل ما افتروه على ما لفقه امام ضلالتهم وبدعتهم احمد بن زيني دحلان من الخرافات والخزعبلات ؟ التي لا تصغي اليها الا القلوب المقفلات (افمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء . فلا تذهب نفسك عليهم حسرات * ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون)

فلما تصدر وانتصب هذا الرجل لعداوة اهل الاسلام اتباع الملة الحنيفية ، والطريقة المحمدية ، وشرق بهذا الدين ، الذي من الله به على اخواننا الدمشقيين لما تبين لهم حقيقة ما عليه اهل الاسلام الموحدين من اهل نجد المشهورين بالوهابية ، وانهم كانوا على ما كان عليه سلف هذه الامة وائمتها من اخلاص العبادة لله رب العالمين ، وترك عبادة ما سواه مما كان عليه اهل الكفر والشرك رب العالمين ، وانكار البدع المحدثة الدين ، وكتب رداً على الوهابية ، المتمسكين بالطريقة المحمدية والملة الحنيفية

ورماهم بما هم بريئون منه من هذه الاكاذيب والاوضاع ، التي تمجها الطباع ، وتستك عند سماعها الأسماع ، وبئس ما انتحله من الاكاذيب والاوضاع الوبية ، وقد تبع فيها اقوال قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل

رد عليه هذان العالمان الجليلان ، وغارا لله وللمسلمين من تلفيق اهل الكذب والبهتان ، فازالا بما كتباه من الرد عن القلوب صداها ، واماطابه عن العيون قذاها فجزاهما الله عن الاسلام والمسلمين افضل الجزاء . فلما قرأناها وتأملناها علمنا وتحققنا ان في الزوايا خبايا ، وانه قد بقي من فحول الرجال بقايا فلله الحمد وله الشكر والمنة .

ثم اعلموا ايها الاخوان ؛ انا على ما كان عليه أئمتنا أهل الاسلام ، والعلماء الائمة الاعلام ، الذين ينفون عن كتاب الله وسنة رسوله تحريف الغالين ، وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين ، كشيخ الاسلام وعلم الهداة الاعلام ؛ تقي الدين أبي العباس احمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ؛ وتلميذه شمس الدين محمد بن ابي بكر (ابن قيم الجوزية) والحافظ الذهبي الشافعي والعماد ابن كثير الشافعي ؛ ومحمد بن جرير الطبري ، والحافظ الامام عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي وغيرهم من علماء اهل الاسلام الذين هم القدوة ، وبهم الاسوة ، وقد كان لهم قدم صدق في العالمين ، فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيراً : وقد سلك شيخ الاسلام ، وعلم الهداة الاعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على طريقهم وسار على منهاجهم واثرهم في الدعوة الى الله واقامة حججه وبيناته ، وساعده على ذلك أئمة اهل الاسلام من آل سعود رحمهم الله فنصروه وآووه وجاهدوا في الله حق جهاده ، حتى ظهر دين الله وانتشر في البلاد والعباد فلله الحمد وله الشكر

ثم انا لما تحققنا ما أنتما عليه من الحق والتحقيق ، وسلوك طريقة اهل الهداية والتوفيق ؛ احببنا ان نهدي اليكما ونخبركما بما كنا عليه من المعتقد وما ندين الله به وما كان عليه أئمتنا من مشايخ اهل الاسلام ، وما قالوه وما قلناه في ذلك نظما ونثراً والله المسئول المرجو الاجابة ، ان يسلك بنا وبكما واخواننا الموحدين طريق الاصابة وان يجزل لنا ولكما الاجر والاثابة ، انه ولي ذلك والقادر عليه ، واليكما والى جميع اخواننا المسلمين ، ما نهديه ونزفه ؛ لبيان حقيقة ما كنا عليه بعدعلم اليقين عين اليقين .

سليمان بن سحمان النجدي

الرسالة الاولى

(للامام عبدالعزيز الاول ابن الامام محمد بن سعود رحمه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين ، وصلى الله وسلم علي خاتم الانبياء والمرسلين محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين

من عبد العزيز بن محمد بن سعود الى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق والمغرب:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

﴿ أما بعد ﴾ فان الله عز وجل شأنه ، وتعالى سلطانه ؛ لم يخلق الخلق عبثا ، ولا تركهم سدى ، وانما خلقهم لعبادته ، فأمرهم بطاعته ، وحذرهم مخالفته، واخبرهم تعالى ان الجزاء واقع لا محالة ؛ اما في ناره بعد له ، او في جنته بفضله ورحمته ، قد اخبر عز وجل بذلك في كل كتاب أنزله ، وعلى لسان كل رسول أرسله ؛ كما نطقت بذلك الآيات القرآنية ، واخبرتنا به الاحاديث النبوية ، قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) وقال سبحانه (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والافعال ، مختصة بجلالته وعظمته ، فهى الغاية المحبوبة له تعالى شأنه والمرضية له ،وبها أرسل جميع الرسل ؛ كما قال نوح لقومه (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره)وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم من الرسل ، كل قال لقومه (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) وذلك أن الاله يطلق على كل معبود بحق او بباطل . والاله الحق هوالله

قال تعالى (فاعلم أنه لا اله الا الله) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل امـة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا انا فاعبدون)

فصل

فنحن لما علمنا وفهمنا من كلام الله وسنة رسوله ، وكلام الائمة الاعلام رضي الله عنهم كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من ائمة السلف ان (لا اله الا الله) معناها يخصها ، وهي ترك كل معبود مع الله ، واخلاص الالهية له تعالى وحده وان العبادة بافعالهم (؟) مما أمرهم به في كتابه وعلى لسان رسوله اذا جعلت لغـيره تعالى صار ذلك الغير الهاً مع الله وان لم يعتقد الفـاعل ذلك . فالمشرك مشرك شاء أم أبى وليست خاصة بالايمان بافعاله تعالى وتقدس ، كخلقه السموات والارض ، والليـل والنهار ، ورزق العباد وتدبيره امورهم ، لان هذا يسمى توحيد الربوبية الذي اقر به الكفار الاولون في سورة يونس والزمر والزخرف وغيرها ، وان معناهـا لغة : الذل والخضوع ، وشرعاً ما أمر به من غير اطراد عرفي ، ولا اقتضاء عقـلي — من افعال العباد واقوالهم المختصة بجلال الله وعظمته ، كدعائه تعالى بما لا يقدر عليه الا هو من جلب نفع او دفع ضر ، او رجائه فيه والتوكل عليه ، وذبح النسك والنـذر لجلب خير او دفع ضر لا يقدر عليه الا الله ، والانابة والخضوع ، كل ذلك مختص بجلال الله كالسجود والتسبيح والتهليل ، فكل ذلك مما قدمناه هو معنى قوله لا اله الا الله . ولا يغني احد التوحيدين عن الآخر ، بل صحة احدهما مرتبطة بوجود الآخر ، فلما فهمنا ذلك وعملنا به قام علينا اهل الاهواء فخرّجونا وبدعونا ، وجعـلوا اليهود والنصارى اخف شراً منا ومن اتباعنا ، ولم تنازع العدو في سائر المعاصي بأنواعها ، ولا المسائل الاجتهـادية ، فلم تجر الاختلاف بيننا وبينهم في ذلك ، بل في العبـادة بأنواعها والشرك بأنواعه .

فصل

فنحن نقول ليس للخلق من دون الله من ولي ولا نصير . وسائر الشفعاء — محمد ﷺ سيدهم وافضلهم فمن دونه —لا يشفعون لاحد الا باذنه (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه * أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني أولياء *ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) واذا كان كذلك فحقيقة الشفاعة كلها لله ، فلا تسأل في هذه الدار الا منه سبحانه وتعالى ، وان يشفع فيه نبيه ﷺ فجميع الانبياء والاولياء لا يجعلون وسائل ولا وسائط بين الله وبين الخلق في جلب الخير او دفع الشر ، ولا يجعل لهم من حقه شيء ، لان حقه تعالى وتقدس غير جنس حقهم ، فان حقه عبادته بأنواعها بما شرع في كتابه ؛ وعلى لسان رسوله . وحق انبيائه عليهم السلام الايمان بهم وبما جاؤا به وموالاتهم وتوقيرهم ، واتباع النور الذي أنزل معهم ، ومحبتهم على النفس والمال والبنين والناس اجمعين ؛ وعلامة الصدق في ذلك اتباع هديهم والايمان بما جاؤا به من عند ربهم . قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله) والايمان بمعجزاتهم ، وانهم بلغوا رسالات ربهم ، وادوا الامانة ونصحوا الامة ، وان محمداً ﷺ خاتمهم وأفضلهم ، واثبات شفاعتهم التي أثبتها الله في كتابه ، وهي من بعد اذنه لمن رضي الله عنه من أهل التوحيد . واما المقام المحمود الذي ذكره الله في كتابه وعظم شأنه فهو لنبينا محمد ﷺ

وكذلك حق أوليائه محبتهم والترضي عنهم والايمان بكراماتهم ، لا دعاؤهم ليجلبوا لمن دعاهم خيراً لا يقدر على جلبه الا الله تعالى ، أو ليدفعوا عنهم سوءاً لا يقدر على دفعه الا هو عز وجل ، لان ذلك عبادة مختصة بجلاله تعالى وتقدس . هذا اذا تحققت الولاية او رجيت لشخص معين كظهور اتباع سنة وعمل بتقوى في جميع احواله والا فقد صار الولي في هذا الزمان من اطال سبحته ؛ ووسع كمه ؛ وأسبل ازاره ، ومد يده للتقبيل ، ولبس شكلا مخصوصاً ، وجمع الطبول والبيارق ؛ وأكل اموال عباد الله ظلماً وادعاء ، ورغب عن سنة المصطفى وأحكام شرعه

فصل

فنحن انما ندعو الى العمل بالقرآن العظيم ، والذكر الحكيم ، الذي فيه الكفاية لمن اعتبر وتدبر ، وبعين بصيرته نظر وفكر ، فانه حجة الله وعهده ، ووعده ووعيده وأمانه وقدره ، ومن اتبعه عاملا بما فيه جد جده ، وعلا مجده ، وأنار رشده ، وبان سعده . والتوحيد ليس هو محل الاجتهاد ، فلا تقليد فيه ولا عناد . ولا نكفر الا من أنكر أمرنا هذا ونهينا ، فلم يحكم بما أنزل الله من التوحيد ، بل حكم بضده الذي هو الشرك الاكبر الذي لا يغفر كما سنذكر أنواعه ، فجعله ديناً وسماه الوسيلة عناداً وبغياً ، ووالى اهله وظاهرهم علينا ، ولم يقوم اركان الدين ممتنعاً ان دعوناه ، وأمروهم ان يبدأونا بقتالنا ليرجعونا عن دين الله الذي وصفنا الى مـا هم فيه وكانوا عليه من الشرك بالله ، والعمل بسائر ما لا يرضي رب العباد (ويأبى الله الا أن يـتم نوره ولو كره المشركون) وما حجتهم علينا الا ان المدعو يكون شفيعاً ووسيلة. ونحن نقول : هؤلاء الداعون الهاتفون بذكره ، المعتقدون في الاحياء الغائبـين المدعوين والاموات يطلبون كشف شدتهم ، وتفريـج كربتهم ، وابراء مريضهم ، ومعافاة سقيمهم ، وتكثير رزقهم ، وايجاده من العدم ، ونصرهم على عدوهم براً وبحراً ، ـ لم يكفهم الاقتصار على مسألة الشفاعة والوسيلة ، وهما من أعظم الخاصمة الجارية علينا ممن قاتلنا وبدعنا ، وجعل اليهود والنصارى أخف شرا منا ومن اتباعنا

وحقيقة قولنا ان الشفاعة وان كانت حقاً في الآخرة فلها انواع مذكورة في محلها ووجب على كل مسلم الايمان بشفاعته ﷺ ، بل وغيره من الشفعاء ، فهي ثابتة بالوصف لا بالشخص ، ما عدا الشفاعة العظمى فانها لاهل الموقف عامة، وليس منها ما يقصدون فالوصف من مات لا يشرك بالله شيئاً كما في البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « لكـل نبي دعوة مستجابة ، واني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي ، وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً » . وحديث أنس ابن مالك الذي في الشفاعة بطوله . وحديث الذراع الذي رواه أبو هريرة المتفق عليه . واذا كانت بالوصف فرجاؤها من الله ودعاؤه أن يشفع فيه نبيه هو المطلوب

فصل

فالمتعين على كل مسلم صرف همته وعزائم أمره الى ربه تبارك وتعالى بالاقبال اليه والاتكال عليه والقيام بحق العبودية لله عز وجل ، فاذا مات موحداً استشفع الله فيه نبيه ، بخلاف من اهمل ذلك وتركه ، وارتكب ضده من الاقبال الى غير الله بالتوكل عليه ورجائه فيما لا يمكن وجوده الا من عند الله ، والالتجاء الى ذلك الغير ، مقبلا على شفاعته ، متوكلا عليها ، طالباً لها من النبي ﷺ او غيره ، راغباً اليه فيها ، تاركا ما هو المطلوب المتعين عليه ، المخلوق لاجله . فان هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم ، ولا نشأت فتنة في الوجود الا بهذا الاعتقاد ، فصار شقياً بالارادة الكونيـة والعاقبة الغوية ؛ لان الارادة الدينية اصل في ايجاد المخلوقات ، والارادة الكونية أصل

فمن كتبت عليه الشقاوة فلا يسير الا لها ، ولا يعمل الا بهـا . قال تعالى (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) فهذه هي الارادة الكونية ، وهي لا تعارض الارادة الدينية التي هي الاصل في ايجاد المخلوقات مـع بقائه مختاراً مدركا للاشياء . ومن كان هذا وصفه فلا ينالها ، لان الله تعالى ليس له شريك في الملك ، كما انه ليس له شريك في استحقاق العبادة ، بل هو المختص بها ، ولا تليق الا بجلاله وعظمته فلا اله الا هو وحده لا شريك له . ولهذا حسم جل وعلا مادة الشفاعة عن كل احـد بغير اذن الاله وحده ، فلا يشفع احد عنـده الا باذنه لا ملك ولا نبي ولا غيرهما ، لان من شفع عند غيره بغير اذنه فهو شريك له في حصول ذلك المطلوب لتأثيره فيه بشفاعته ولا سيما ان كانت من غير اذنه . فيجعله يفعل ما طلب منه ، والله تعالى لا شريك له بوجه من الوجوه ، وكل من اعان غيره على أمر فقد شفعه فيه ، والله تعالى وتر لا يشفعه أحد بوجه من الوجوه ولهذا قال عز من قائل (قل لله الشفاعة جميعاً) وقال (ولقـد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ، وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ، لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) وطلبها من غير الله في هذه الدار زعم بعـدم تعليقها بالاذن من الله

والرضا عن المشفوع له . وقال تعـالى (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون) وقال تعالى (وانذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون) والعبرة في القرآن بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مع ملاحظته وعدم الاقتصار عليه

فصل

وأما دعاء الله عز وجل للغير فقد مضت السنة ان الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه ، ودعوة المسلمين بعضهم لبعض مستجبة قد وردت بها الآثار الصحيحة في مسلم وغيره فان كانت للميت فهي آكد . وكان النبي ﷺ يقف على القبر بعد الدفن فيقول «اسألوا له التثبيت فانه الآن يسئل » فالميت احوج بعد الدفن الى الدعاء فاذا قام المسلمون على جنازته دعوا له لابه ، وشفعوا له بالصلاة عليه لا استشفعوا به ، فبدل أهل الشرك والبدع قولا غير الذي قيل لهم ، بدلوا الدعاء له بدعائه نائياً عنهم كان أو قريباً ، والاستغاثة به والهتف باسمه عند حلول الشدة . وتركوا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجـير ولا يجار عليه . وقصدوها بالزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ احسانا الى الميت وتذكيراً بالآخرة فبدلوا ذلك بسؤال الميت نفسه وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة وحضور القلب وخشوعه عندها اعظم منه في الصلاة والمساجد ووقت الاحسان

واذا شرع الدعاء لسائر المؤمنين فالنبي ﷺ أحق الناس بان يصلي ويسلم عليه ويدعى له بالوسيلة كما في الحديث الصحيح عنه ﷺ انه قال « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مـا يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وارجو أن اكون ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة »

واستشفاع العبد في الدنيا انما هو فعل السبب لحصول شفاعته له يوم القيامة كما عد فيما جاء به قولا وعملا واعتقاداً وانما سئلت له الوسيلة مع تحققها تنويها بقدره ، ورفعاً لذكره ، ويعود ثواب ذلك الينا . فهذا هو الدعاء المأثور ، وهو فارق بين الدعاء الذي

أحبه والذى نهى عنه ، ولم يذكر أحد من الائمة الاربعة ولا من غيرهم من ائمة السلف فيما نعلمه ان النبي ﷺ يسئل بعد الموت الاستغفار ولا غيره

قال الامام مالك رحمه الله فيما ذكره اسماعيل بن اسحق في المبسوط عنه والقاضي عياض في الشفاء والمشارق وغيرهما من اصحاب مالك عنه : لا أري ان يقف عند قبر النبي ﷺ ويدعو ولكن يسلم ويمضي . وقال ايضا في المبسوط عن مالك لا بأس لمن قدم من السفر او خرج اليه ان يقف عند قبر النبي ﷺ ويصلي ويسلم عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر . فقيل له ان اناساً من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه وهم يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر يأتون عند القبر فيسلمون عليه ويدعون ساعة فقال : لم يبلغني هذا عن أحد من اهل الفقه في بلدنا لا من الصحابة ولا غيرهم ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح اولها ، ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك : يكررون المجيء الى القبر بل كانوا يكرهونه الا لمن جاء من سفر أو اراده انتهى .

فصل

وتلاوة الآية في قوله (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم) الآية والاستغفار بحضرة القبر وان قال به جماعة من متأخري الفقهاء كلهم لم يقولوا يدعى صاحب القبر يدعي الله بل المحفوظ عنهم ان الميت والغائب لا يسئل منه شيء لا استغفار ولا غيره . واستغفارهم الله لا الرسول ﷺ ، وحياته في قبره برزخية ولا تقتضي دعاءه ، واصحابه اعلم بها منا ولم يأت احدهم الى القبر فيسأله ويستغيث به ، وقد ثبت النهي عنه عليه الصلاة والسلام ان يتخذ قبره عيداً ، وقال ابو يعلى الموصلي في مسنده عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال احدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً ، وان تسليمكم يبلغني اينما كنتم » رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختاراته وروي سعيد بن منصور في السنن عن أبي سعيد مولي المهدي قال : قال رسول الله ﷺ « لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم

قبورا وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني » روي هـذا الحديث ابو داود عن أبي هريرة ورواه سعيدبن منصور في سننه من حديث أبي سعيد مولي المهدي وروله ايضاً من حديث الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه وهذان الحديثان وان كانا مرسلين فهما يقويهما حديث أبي هريرة المرفوع . وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال « لا تشدوا الرحال الى مسجد من المساجد الا لثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هـذا » وهو حديث ثابت باتفاق اهل العلم يتلقى بالقبول عنهم وهو ان كان معناه لا تشدوا الرحال الى مسجد من المساجد الا الى الثلاثة التي قد ذكرت فالسفر الى هذه المساجد الثلاثة انما هو للصلاة فيها والدعاء والذكر ، وقراءة القرآن ، والاعتكاف الذي هو من الاعمال الصالحة

فصل

وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر اليه باتفاق أهل العلم حتى مسجد قبا يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة ، ولا يشرع شد الرحل اليه من بعيد ، ولذلك كان النبي ﷺ يأتى اليه كل سبت ماشياً وراكباً ، وكان ابن عمر يفعله كما في الصحيح فانه كما اسس على التقوي مسجده ﷺ اعظم في تأسيسه على التقوى فقال « مسجدي هذا » فكلا المسجدين اسس على التقوى ، ولكن اختص مسجده بانه أكمل في هذا الوصف من غيره فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة ، ويأتي مسجد قبا يوم السبت ، واذا كان السفر الى مسجد غير الثلاثة ممتنعاً شرعاً من ان قصده لاهل مصره يجب تارة ويستحب اخرى ؛ وقد جاء في قصد المساجد من الفضل ما لا يحصى ، فالسفر الى مجرد القبور اولى بالمنع . ولا يغتر بكثرة العادات الفاسدة التي احدثتها الملوك واشباههم . والاحاديث التي رواها الدارقطني في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام كلها مكذوبة موضوعة باتفاق عالب اهل المعرفة منهم ابن الصلاح وابن الجوزي ، وابن عبد البر وابو القاسم السهيلي ، وشيخه ابن العربي المالكي والشيخ تقي الدين وغيرهم ، ولم يجعلها في درجة الضعيف الا القليل ، وكذلك تفرد بها الدارقطني عن بقية اهـل

السنن والائمة كلهم يرون بخلافه . واجل حديث روى في هـذا الباب حديث أبي بـكر البزار ، ومحمد بن عساكر ، حكاه اهل المعرفة بمصطلح الحديث كالقشيري والشيخ تقي الدين وغيرهما ، وانما رخص ﷺ في زيارة القبور مطلقاً بعد ان نهى عنها كما ثبت في الصحيح ، لـكن بلا شد رحل وسفر اليها للاحاديث الواردة في النهي عن ذلك كما تقدم

فصل

واذا جاء السفر المشروع لقصد مسجد النبي ﷺ للصلاة فيه دخلت زيارة القبر تبعاً لانها غير مقصودة استقلالا ، وحينئذ فالزيارة مشروعة مجمع على استحبابها بشرط عـدم فعل محذور عند القبر كما تقدم عن مالك . وما حكاه الغزالي رحمه الله ومن وافقه من متأخري الفقهاء من زيارة القبر فرادهم السفر المجرد عن فعل العبادة من الصلاة والدعاء عنده ، بل يصلي ويسلم عليه ويسأل له الوسيلة ، ثم يسلم على أبي بـكر ، ثم عمر ، ولا يقصد الصلاه عند القبر للعنه ﷺ المتخذين قبور انبيائهم مساجد واللعنة في كلام الله وكلام رسوله لا تجامع الا الحرمة والاثم لا مجرد الـكراهة ولقوله « اللهـم لا تجعل قبري وثناً يعبد . اشتد غضب الله على قوم اتخـذوا قبور انبيائهم مساجد » وقال ابن حجر رحمـه الله في (الامداد الموسوم بشرح الارشاد) ينوي الزائر المتقرب السفر الى مسجده ﷺ وشد الرحل اليه لتـكون زيارة القبر تابعة انتهى

واتخاذ قبور الانبياء والصالحين مساجد هو الموقع لـكثير من الامم اما في الشرك الاكبر ، او فيما دونه من الشرك ، فان النفوس قد اشركت بتماثيل القوم الصالحـين كود وسواع ويغوث وتماثيل طلاسم الـكواكب ونحو ذلك يزعمون أنها تخاطبهم وتشفع لهم . والشرك بقبر النبي ﷺ او الرجل المعتقد صلاحه اقرب الى النفوس من الشرك بخشبة او بحجر ولهذا تجد اهل الشرك كثيراً ما يتضرعون ويخشعون عندهـا ما لا يخشعون لله في الصلاة ، ويعبدون اصحابها بدعائهم ورجائهم ، والاستغاثة بهم ، وسؤال النصر على الاعداء ، وتـكثير الرزق ، والجاده ، والعافية ، وقضاء الديون ، ويبذلون لهم النذور لجلب ما املوه او دفع ما خافوه ، مع اتخاذهم اعياداً ، والطواف بقبورهم ،

وتقبيلها واستلامها ، وتعفير الخدود على تربتها ، ، وغير ذلـك من انواع العبادات ، والطلبات التي كان عليها عباد الاوثان يسألون اوثانهم ليشفعوا لهم عنـد مليكهم . فهؤلاء يسأل كل منهم حاجته وتفريج كربته ، ويهتفون عند الشدائد باسمه كما يهتف المضطر بالفرد الصمد ، ويعتقدون ان زيارته موجبة للغفران ، والنجاة من النيران ، وانها تجب ما قبلها من الآثام ، بل قد وجد هـذا الاعتقاد في الاشجار والغيران ، يهتفون باسمها واسم من ينسبون اليه من المعتقدين بما لا يقدر عليه الا رب العالمين ، واكثر ما يكون ذلك عند الشدائد

فصل

والله تعالى عز وشأنه قد فسر هذا الدعاء في مواضع أخر بأنه عبادة محضة كقوله (وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هـل ينصرونكم او ينتصرون) وقوله (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون) والانبياء والملائكة والصالحون كل معبود من هؤلاء داخل في عموم قوله سبحانه (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون) كما هو سبب النزول وقوله عزشأنه (لا اعبدماتعبدون) فدعاؤهم آلهتهم هو عبادتهم لها ، ولانهم كانوا اذا جاءتهم الشدائد دعوا الله وحده وتركوها ، ومع هذا فهم يسألونها بعض حوائجهم بواسطة قربهم من الله ويطلبونها منهم بشفاعتهم لهم . فامر الله العباد باخلاص تلك العبادة له وحده ، فلا يدعونهم ولا يسالونهم الشفاعة ، فان ذلك دين المشركين . قال الله تعالى فيهم (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الآية

وانما ذكر الله تعالى ذلك عنهم لانهم يدعون الملائكة والانبيـاء ويصورون صوراً ليشفعوا لهم فيما دعوهم فيه وذلك بطرق مختلفة (ففرقة) قالت ليس لنا أهلية مباشرة دعاء الله ورجائه بلا واسطة تقربنا اليه وتشفع لنـا لعظمته (وفرقة) قالت

الانبياء والملائكة ذوو وجاهة عند الله ومنزلة عنده ، فاتخذوا صورهم من اجل حبهم لهم ليقربوهم الى الله زلفى (وفرقة) جعلتهم قبلة في دعائهم وعبادتهم (وفرقة)اعتقدت ان لكل صورة مصورة على صورة الملائكة والانبياء وكيلا موكلا بأمر الله ، فمن اقبل على دعائه ورجائه وتبتل اليه قضى ذلك الوكيل مـا طلب منه بأمر الله والا اصابته نكبة بأمره تعالى . فالمشرك انما يدعو غير الله بما لا يقـدر عليه الا هو تعالى ويلتجيء اليهفيه ويرجوه منه بما يحصل له في زعمه من النفع ؛ وهو لا يكون الا فيمن وجدت فيه خصلة من اربع : اما ان يكون مالكاً لما يريد منه داعيه ؛ فان لم يكن مالكا كان معيناً ، فان لم يكن كان ظهيراً ، فان لم يكن كان شفيعـاً ، فنفى الله سبحانه وتعالى هذه المراتب الاربـع عن غيره ، والشركة والمظاهرة والشفاعة التي لاجلها وقعت العداوة والمخاصمة بالآية المتقدمة وبقوله (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك) الآية وقوله (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه) وقوله (قل اللهم مالك الملك) وقوله (لمن الملـك اليوم ؟ لله الواحد القهار) وقوله (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله) وقوله (مالـك يوم الدين) وقوله (وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً) فاثبت سبحانه ما لا نصيب فيه لمشرك البتة وهي الشفاعة باذنه لمن رضي عنه وهوسبحانه يعلم السر واخفى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ، ولهذا لما قالت الصحابة رضي الله عنهم أربنا قريب فنناجيه ، ام بعيد فنناديه ؟ انزل الله سبحانه (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان) الآية ، وقال تعالى (أم اتخـذوا من دون الله شفعاء قل او لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون)

فصل

الموحد من اجتمع قلبه ولسانه على الله مخلصاً له تعالى الالوهية المقتضية لعبادته في محبته وخوفه ورجائه ودعائه والاستعانة به والتوكل عليه وحصر الدعاء بما لا يقدر حله او دفعه الا الله وحده والموالاة في ذلك والمعاداة فيه وامثال هذا ناظراً الى حق

الخالق والمخلوق من الانبياء والاولياء مميزا بين الحقين . وذلك واجب في علم القلب وشهادته وذكره ومعرفته ومحبته وموالاته وطاعته ، وهذا من تحقيق لا اله الا الله لان معنى الآله عند الاولين ما تألهه القلوب بالمحبة التي كحب الله والتعظيم والاجلال والخضوع فالرجاء بما هو مختص من عند الله وذبح النسك له قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله ـ تالله ان كنا لفي ضلال مبين * اذ نسويكم برب العالمين) وهم ما سووهم به لا في الصفات ولا في الذات ولا في الافعال كما حكى الله عنهم في الآيات ، والشاهد الله بانه لا اله الا هو ، وقائلها نافياً قلبه ولسانه لالوهية كل ما سواه من الخلق ، ومثبتا به الالوهية لمستحقها وهو الله المعبود بالحق ، فيكون معرضاً عن الوهية جميع المخلوقات لا يتألههم بما لا يقدر عليه الا الله ، مقبلا على عبادة رب الارض والسموات ، وذلك يتضمن اجتماع القلب في عبادته ومعاملته على الله ، ومفارقته في ذلك كل مـا سواه ، فيكون مفرقاً في عمله وقصده وشهادته وارادته ومعرفته ومحبته بين الخالق والمخلوق بحيث يكون عالماً بالله ذاكراً له عارفاً به ، وانه تعالى مباين لخلقه ، منفرد عنهم بعبادته وافعاله وصفاته ، فيكون محبا فيه مستعيناً به لا بغيره ، متوكلا عليه لا على غيره . وهذا المقام هو المعنى في (اياك نعبد واياك نستعين) وهي من خصائص الالوهية يشهد له بها تعالى عبـاده المؤمنون كما ان رحمته لعبيده ، وهدايته اياهم وخلقه السموات والارض وما بينهما وما فيهما من الآيات من خصائص الربوبية التي يشترك في معرفتها المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، حتى ابليس عليه اللعنة معترف بها في قوله تعالى (رب انظرني الى يوم يبعثون) وقوله (بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين) وامثال هذا الخطاب الذي يعرف بانه ربه وخالقه ومليكه وان ملكوت كل شيء في يده تعالى وتقدس ، وانما كفر بعناده وتكبره عن الحق وطعنه فيه وزعمه انه فيما ادعاه وقاله محق . وكذلك المشركون الاولون يعرفون ربوبيته تعالى وهم له بها يعترفون قال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟ * سيقولون الله) وقال (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) وقال تعالى (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين

مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) فمن دعا غيره تعالى لم يكن مخلصا وقال تعالى (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ؟ * سيقولون لله) وقال تعالى (واتل عليهم نبأ ابراهيم . اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ؟ * قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين * قال هل يسمعونكم اذ تدعون * أو ينفعونكم أو يضرون ؟ * قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) والايات في هذا الباب كثيرة جدا.

وروى الامام أحمد في مسنده والترمذي من حديث حصين بن المنذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ياحصين كم تعبد ؟ قال : قال ستة في الارض وواحدا في السماء قال : فمن ذا الذي تعد لرغبتك ؟ قال الذي في السماء . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « اسلم حتى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن » فاسلم فقال قل « اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي » فمجرد معرفتهم بربوبيته تعالى واعترافهم بها لم تدخلهم في الاسلام مع جعلهم مع الله آلهة أخرى يدعونها ويرجونها لتقربهم الى الله زلفى وتشفع لهم عنده ، فبذلك كانوا مشركين في عبادته ومعاملته . ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم . لاشريك لك ، الا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك و « الدعاء مخ العبادة كما أن الاله اسم المعبود وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إن الدعاء هو العبادة – وفي رواية – مخ العبادة » ثم قرأ رسول الله ﷺ (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) الاية رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه أيضا النسائي وابن ماجه والحاكم والامام احمد وابن أبي شيبة بهذا اللفظ وهذه الصيغة تفيد قصر الدعاء على العبادة فلا يخرج عنها لانها من الصفات اللازمة التي ليس لها مفهوم يخالف الظاهر كقوله تعالى (ومن يدع مع الله الها آخر لابرهان له به) اذ كل مدعو فهو آله قصد الداعي ان يكون مدعوه الها أم لا ، اتخذه المشركون الاولون أم لا ، وليس ثم دعاء اله آخر له برهان.

فصل

وقد وصف الله سبحانه وتعالى دين المشركين بقوله (والذين اتخذوا من دونه أولياء) الاية فبين في هذه الاية انما قصدهم الشفاعة ، وفي صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم؟ قال أن تجعل مع الله ندا وهو خلقك » قال قلت ثم أي قال : «ان تقتل ولدك خشية ان يطعم

معك » قلت ثم اي ؟ قال « ان تزاني حليلة جارك » فانزل الله تصديقها (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون) الاية فبين النبي ﷺ ان أعظم الذنب الشرك بالله الذي هو جعل الانداد واتخاذهم من خلقه ليقربوهم اليه . وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « ان الله يرضى لكم ثلاثا : ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وان تناصحوا من ولاه الله أمركم (١) »فدين الله وسط بين الغالى فيه والجافي عنه »

فصل

والشرك شركان : أكبر وله أنواع ومنه الذي تقدم بيانه آنفاً ، وشرك أصغر كالريا والسمعة كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه » ومنه الحلف بغير الله لما روى ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «من حلف بغير الله فقد أشرك » أخرجه الامام أحمد وابو داود والترمذي والحاكم وصححه وابن حبان وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » أخرجه الشيخان وروى الامام احمد وأبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل ماشاء الله وشئت قال « أجعلتني لله نداً ؟ قل ماشاء الله وحده » والشرك الاصغر لا يخرج عن الملة وتجب التوبة منه ومن كل ذنب .

---

(١) الذي في صحيح مسلم « ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال »قال النووي في شرحه : ان الثلاثة المرضية . احداها أن يعبدوه الثانية أن لا يشركوا به شيئا الثالثة ان يعتصموا بحبل الله جميعا ولا يتفرقوا . و اورد الحديث السيوطي في الجامع الصغير وذكر الثلاثة المرضية بلفظ المؤلف فيكون قوله (ص) « تعبدوه ولا تشركوا به شيا »هي الاولى ، والثالثة «وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم »وعزاه الى الامام احمد ومسلم فالمؤلف اختار لفظ الامام أحمد وفاته عزو الحديث اليه أو سقط من الناسخ .

فصل

فلم يبق إلا التوسل بالاعمال الصالحة كتوسل المؤمنين بإيمانهم في قوله (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان . . .) وكتوسل أصحاب الصخرة المنطبقة عليهم وهم ثلاثة نفر توسلوا الى الله بأعمالهم الصالحة ـ الحديث في صحيح البخارى ـ لانه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ، وكسؤال الله بأسمائه الحسنى قال تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها)وكالادعية المأثورة في السنن « اللهم اني أسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام » وأمثال ذلك وهذا معنى قوله تعالى(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) لانها القرب التي يتقرب بها الى الله وتقرب فاعلها منه ، وهي الاعمال الصالحة ، لما روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قال الله : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب الي عبدى بشيء أحب الي مما افترضت عليه ، وما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن استعاذني لاعيذنه » الحديث . ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أهمه أمر فزع الى الصلاة فانها أعظم القرب الى الله تعالى . قال الله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة) وليست الوسيلة بمخلوق يبتغي ليحصل واسطة بين الله وبين خلقه ، يشفع لهم ويتقربون اليه ، لان هذا عين ما نهى الله عنه في الايات ، وأنزل بقبحه الكتب ، وأرسل الرسل ، وهو ما قالت بنو اسرائيل لموسى : (اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة) لان قصدهم ان يتقربوا به .

فصل

وأما الاقسام على الله بمخلوق فهو منهي عنه باتفاق العلماء ، وهل هو منهي عنه نهي تنزيه أو تحريم ؟ على قولين (أصحها) أنه كراهة تحريم ، واختاره العز بن عبد السلام في فتاويه . قال بشر بن الوليد : سمعت أبايوسف يقول : قال أبو حنيفة رحمه

الله: لاينبغي لاحد ان يدعو الله الابه ، وأكره ان تقول بمعاقد العز من عرشك ، أو بحق فلان ، أو بحق أنبيائك ورسلك ، وبحق البيت والمشعر الحرام . قال القدوري رحمه الله : المسألة بحق المخلوق لاتجوز لهذا فلا يقول : أسألك بفلان وبملائكتك وأنبيائك ونحو ذلك ، لانه لاحق للمخلوق على الخالق انتهى ـ وأما قوله « وبحق السائلين عليك » ففيه عطية العوفي (١) وفيه ضعف ، ومع صحته فمعناه بأعمالهم لان (٢) حقه تعالى عليهم طاعته ، وحقهم عليه الثواب والاجابة ، وهو تعالى وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله . واذا والى العبد ربه وحده أقام الله له وليا من الشفعاء ، وهي الموالاة بينه وبين عباده المؤمنين فصاروا أولياءه في الله بخلاف من اتخذ مخلوقا من دون الله أو معه ، فهذا نوع وذاك نوع اخر ، كما أن الشفاعة الشركية الباطلة نوع ، وشفاعة الحق الثابتة التي انما تنال بالتوحيد نوع آخر .

فصل

ومما استدل علينا الخصم ويزعم أن دعوة غير الله رسيلة قوله « اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة ، يامحمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى ، اللهم شفعه في » رواه الترمذي والحاكم وابن ماجه عن عمران بن حصين ، فجوابه من وجوه .

(الاول) أنه في غير محل النزاع ، اذ هو ليس فيه سؤال النبي ﷺ نفسه ، وانما هو سؤال الله وحده أن يشفع فيه نبيه . وعمل الخصم الاختراعي منكر ، ورواية الحديث بجرمته ، فأين هذا من عمارة القبور ، والقاء الستور عليها وتسريجها وهذه كلها كبائر ، كما قال أهل العلم حتى ابن حجر الهيتمي وغيره : أن حدها (٢) كل ما أتبع بلعنة او

---

(١) قوله ففيه الخ أي في الحديث الذي وردت فيه هذه الجملة من تلقين النبي (ص) والمتبادر من معناها انها سؤال الله تعالى بوعده للسائلين أن يستجيب دعاءهم بمثل قوله (ادعوني استجب لكم) وليست توسلا باشخاص السائلين وهم جماهير البشر من جميع الملل والنحل .

(٢) كذا ولعل الاصل : في تفسيره لهذه الاية . وهو قد ذكره بالمعنى

أو غضب اونار . والاحاديث في تحريم عمارة القبور كثيرة في الصحيحين وغيرهما ، ويضاف الى عمارتها دعاء أصحابها ورجاؤهم ، والالتجاء اليهم ، والنذر لهم ، وكتب الرقاع لها ، وخطابهم ياسيدي يامولاي افعل كذا وكذا ، وبهذا عبدت اللات والعزى ، والويل كل الويل عندهم لمن عاب وأنكر عليهم . ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبور وما أمر ونهى ، وما كان عليه اصحابه ، وبين ماعليه الناس اليوم ـ رأى أحدهما مضادا للاخر ، مناقضا له . واذا كان سبب قول الله عز وجل (فلا تجعلوا الله أندادا وانتم تعلمون) مجيء حبر من اليهود الى رسول الله ﷺ والمسلمين ، وقوله : نعم القوم أنتم لولا أنكم تجعلون لله أندادا فتقولون : ماشاء الله وشاء فلان . فقال رسول الله ﷺ « اما انه قد قال حقا » وأنزل الله (فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون) وممن اخرج الحديث جلال الدين السيوطي في الدر المنثور في تفسيره (١) هؤلاء يحب احدهم معتقده اكثر من حب الله ، ويزعم انه لايحبه كحبه ، فشواهد الحال تشهد عليه بذلك ، فانه يعظم القبر اعظم من بيت الله ، ويحلف بالله كاذبا ولايحلف بمعتقده . فلا جامع بين ما استدلوا به علينا وبين مانهيناهم عنه .

(الثاني) ان الحديث دليل لنا انه لايدعى غير الله عز وجل ، فان مسئلة « اللهم اني اتوجه اليك ، فسأل الله عزوجل ان يشفعه فيه واسطة (؟) » ياحبيبنا يامحمد انا نتوسل بك الى ربك فاشفع لنا » (؟) فهذا خطاب لحاضر كقولنا في صلاتنا : السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، وكاستحضار الانسان محبه او مبغضه في قلبه فيخاطبه بما يهواه لسانه . ومعناه : اتوجه اليك بدعاء نبيك وشفاعته التي معناها في هذه الدار الدعاء ، ولهذا قال في تمام الحديث « اللهم شفعه في » أي استجب دعاءه ، وهذا متفق على جوازه ، اذ الحي يطلب منه سائر مايقدر عليه . واما الغائب والميت فلايستغاث به ، ولايطلب منه مالا يقدر عليه . قال تعالى (قل ان الامر كله لله) انما غايته طلب الدعاء من الحي ، وقبول شفاعته عند الله عز وجل ، وهو صلى الله عليه وسلم انتقل من هذه الدار الى دار القرار بنص الكتاب والسنة ، ولهذا استسقى اصحابه بعمه العباس بن عبد المطلب ،

---

(١) أي ومع تقدير صحة الحديث معناه صحة السؤال باعمالهم . والظاهر المتبادر ماقلناه وهو قوله : وحقهم عليه الثواب والاجابة (٣) أي الكبيرة .

وأن يدعوهم في الاستسقاء عام القحط ، اخرجه البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه ، ولم يأتوا الى قبره ولا وقفوا عنده مع انه ﷺ حياته في قبره برزخية . والدعاء عبادة مبناها على التوقيف والاتباع . ولو كان هـذا من العبادات لسنه الرسول ، ولكان اصحابه أعلم بذلك واتبع ، ولهذا لم يفعله احد من الصحابة ولا التابعين مع شدة احتياجهم ، وكثرة مدلهماتهم ، وهو اعلم بمعاني كتاب الله وسنة رسوله واحرص اتباعا لملته من غيرهم ، بل كانوا ينهون عنه وعن الوقوف عند القبر للدعاء عنده ، وهم من خير القرون التي قد نص عليها النبي ﷺ في قوله « خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » قال عمـران : لا ادري اذكر ثنتين اوثلاثا بعد قرنه ، اخرجه البخاري في صحيحه .

(الثالث) انهم زعموا انه دليل للوسيلة الى الله بغير محمد ﷺ وخرجوا عن محل النزاع الى شيء آخر ، وهو التوسل بغير رسول الله ﷺ فلا دليل فيه اصلا ، لانهم صرحوا بأنه لا يقاس مع فارق . فلا يجوز لنا ان نقول : انا نسألك ونتوجه اليك برسولك نوح ، يارسول الله يانوح ولا لنا ان نقول : انا نسالك ونتوجه اليك بخليلك ابراهيم ، ولا بكليمك موسى ، ولا بروحك عيسى ، مع ان الجامع في نوح عليه السلام الرسالة ، وفي ابراهيم عليه السلام الخلة مع الرسالة ، وفي موسى عليه السلام الكلام مع الرسالة وفي عيسى روح الله وكلمته مـع الرسالة . فليس لنا ان نقول هذا لانه لم يرد ، ولا حاجة لنا الى فعل شيء لم يرد . والقياس انما يباح عند من يقول به للحاجة في حكم لا يوجد فيه نص . فاذا وجد النص فلا يحل القياس عند من يقول به ولا حاجة لنا الى قول مخترع يجر الى الشرك خصوصا مع ما ورد فيه وانه القول به . في هـذه الامة اخفى من دبيب النمل ، وان هذه الامة افترقت على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحده ، فالناجية من اتبع ما كان عليه النبي ﷺ واصحابه .

(الرابع) ان الوسيلة ليست هي ان ينادي العبد غير الله ، ويطلب حاجته التي لا يقدر على وجودها الا الرب تبارك وتعالى ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، كـذلك من سرق التابوت المعلق عليه من بيض النعام اوغيره .

فصل

ومما استدل به علينا في جواز دعوة غير الله في المهات قوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن مسعود « اذا انفلتت دابة أحدكم في ارض فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوها » وفي رواية « اذا اعيت فليناد : يا عباد الله اعينوا » وهذا من جملة الجهل والضلال ، واخراج المعاني عن مقاصدها من وجوه .

(الاول) ان هذه ليست بوسيلة اصلا اذ معنى الوسيلة ما يتقرب به من الاعمال الى الله عز وجل وهذا ليس بقربة

(الثاني) ان الحديثين غير صحيحين . اما الاول فرواه الطبراني في الكبير بسند منقطع عن عقبة رضي الله عنه ، وحديث انفلات الدابة عزاه النووي رحمه الله لابن السني ، وفي اسناده معروف بن حسان قال ابن عدي هو منكر الحديث ولا دليل في هذين الحديثين مع ضعفها على دعاء اصحاب القبور كعبد القادر الجيلاني من قطر شاسع ، بل ولا من عند قبره ، ولا ينادي غيره لا الانبياء ، ولا الاولياء ، انما غايته ان الله عز وجل جعل من عباده من لا يعلمهم الا هو سبحانه (وما يعلم جنود ربك الا هو) واذا نادى شخصا باسمه معينا فقد كذب على رسول الله ﷺ ونادى من لا يؤمر بندائه ، وليس معنى الحديث في كل حركة وسكون وقيام وقعود وانما ابيح له ذلك ان اراد عونا على حمل متاعه أو انفلتت دابته ، وهذا مع تقدير صحة الحديث .

(الثالث) ان الله تعالى قال (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) بعد ان اكمله بفضله ورحمته ، فلا يحل ان تخترع فيهما ليس منه ، وتقيس ما لا يقاس عليه .

(الرابع) ان الحديث الصحيح اذا شذ عن قواعد الشرع لا يعمل به ، فانهم قالوا ان الحديث الصحيح الذي يعمل به اذا رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة ، فكيف العمل بالحديث المتكلم فيه بما لا يدل عليه دلالة مطابقة ولا التزام ؟ فهذا هو البهتان .

(الخامس) أنهم زعموا موافقتهم بذكر من يعتقدونه ونسبوا الافعال اليهم وكل واحد يذكر ما وقع له من الاستغاثة بفلان وانه انجده ، وكشف شدته ، فاذا قال احد سبحان

الذي بيده ملكوت كل شيء ، سبحانك هذا بهتان عظيم، قاموا عليه وخرجوه وبدعوه وقالوا معلوم ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون فاذا قال نعم ، ولكن ليس لاحد منهم ملكوت خردلة والله يقول (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه لايملكون من قطمير * ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم) فان منهم من يدعي العلم والانصاف وهو واسع الصدر يقول هذه الاية نزلت في عبادة الاصنام ، فاذا قيل له الاصنام ود وسواع ويغوث ويعوق اسماء رجال صالحين ، وهذه الحرق على التوابيت ودعوة الاموات هي فعل عباد الاصنام ، وقد قرر أهل العلم ان العام لايقصر على السبب مثلا ان نستحل ان لانؤدي الامانة ، فاذا قيل ان ادوا الامانة فان الله يقول (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) فلا يقال هذه نزلت في مفتاح باب الكعبة فلايحتج بها عامة . كذلك لايقال هذه نزلت في عباد الاصنام ، ونفعل فعلهم ويقول لسنا مشركين . وفي الاحاديث القدسية عن خير البرية ﷺ قال الله عز وجل « انا والجن والانس في نبأ عظيم : أخلق ويعبد غيري ، وازرق ويشكر غيري » اخرجه الحاكم والترمذي والبيهقي في شعب الايمان عن ابي الدرداء رضي الله عنه ـ اجاب بأن الامة مطبقة على هذا ، تجتمع على ضلالة ، فيلزمه تضليل الامة وتسفيه الاباء ، جوابه اما ان الامة مطبقة على هذا ، فكذب عليها هذه كتب الحديث والتفسير فيه الايجوز ان يدعى غير الله عز وجل بما لايقدر عليه الا هو تعالى ولايباح ، بل الايات البينات والاحاديث ، واقوال العلماء ، ترشد ان هذا شرك محقق والله تعالى يقول لرسوله ﷺ (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ان لاتشركوا به شيئاً) ويقول (وقضى ربك ان لاتعبدوا إلا اياه) والاحاديث ونصوص العلماء لاتخالف الكتاب.

(السادس) انه قد اختلفوا في التوسل اليه بشيء من مخلوقاته تعالى وتقدس هل هو مكروه او حرام ، والاشهر الحرمة كما قال به ابو محمد العز بن عبد السلام في فتاويه انه لايجوز التوسل اليه بشيء من مخلوقاته لا الانبياء ولاغيرهم وتوقف في حق نبينا محمد ﷺ هل فيه الحرمة او الكراهة ، وتقدم قول ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله .

(السابع)انهم يشترون اولادهم ممن يعتقدونه ، ويجعلون زوايا لمن يعتقدونه ،

ويجعلون فيها الطبول والبيارق والمزاهر ومطارق الحديد يضربون بها أنفسهم ، وفيها جماعة ينسبون الى ذلك المعتقد كالعلوانية ، والقادرية ، والرفاعية وهي اسماء ما انزل الله بها من سلطان ، ويعبدون انفسهم لهم كعبدفلان وفلان والله قد سماناالمسلمين. قال الله تعالى (هو سماكم المسلمين من قبل) في الكتب المنزلة كالتوراة والانجيل (وفي هذا) القرآن ، فاستبدلوا الذين ادنى بالذي هو خير . واذا مرض هذا المشترى من المعتقد نذر اهله له النذور ، ولم يزل يستغيث بأن يشفي سقمه ، ويكشف شدته ، وهذا الامر سرى في العلماء والجهال ، وفي مكة اكثرهم (؟) قد غلبت عليهم العوائد ، وسلبت عقولهم عن تفهم المراد والمقاصد ، من الكتاب والسنة ، وكلام الائمة ، لم يجدوا هذا في كتاب فروع احدمنهم ، ولا اصوله صانهم الله عن هذه الوصمة ، فما استدلوا به مما تقدم لايكون دليلا على التوسل بالاموات المعلوم حالهم انهم في أعلى الجنان ، فكيف بغيرهم ممن لايعلم حاله في الاخرة ، ولا يدرى اين مآله ، كيف يكون دليلا على دعوة غير الله في المهمات، ويقال الوسيلة ويستدل لها بهذا (سبحانك هذا بهتان عظيم) وتحريف الكلم عن مواضعه .

فصل

فبهذا يتبين ان الشيطان اللعين نصب لاهل الشرك قبورا يعظمونها ويعبدونها اوثانا من دون الله ، ثم يوحي الى اوليائه ان من نهى عن عبادتها واتخاذها أعياداً وجعلها والحالة هذه أوثانا فقد انتقصها وغمطها حقها ، فيسعى الجاهلون المشركون في قتالهم وعقوبتهم ، وما ذنبهم عند هؤلاء المشركين إلا أنهم امروهم باخلاص التوحيد ، ونهوهم عن الشرك بأنواعه وقالوا بتبطيله ، فعند ذلك غضب المشركون ، واشمأزت قلوبهم فهم لايؤمنون . وقالوا قد انتقصوا اهل المقامات والرتب ، فاستحقوا الويل والتعب ، وفي زعمهم انهم لاحرمة لهم لدينا ولاقدر ، حتى سرى ذلك في نفوس الجهال والطغام ، وكثير ممن ينسب الى العلم والدين ، حبا الاولياء اتباع المرسلين ، وبسبب ذلك عادونا ورمونا بالعظائم والجرائم ، ونسبوا كل قبيح الينا ، ونفروا الناس عنا وعما ندعو اليه ، ووالوا اهل الشرك وظاهروهم علينا ، وزعموا أنهم اولياء الله وأنصار دينه ورسله وكتابه ، ويأبى الله ذلك، فما كانوا أولياءه ان اولياؤه الا المتقون له ، الموافقون له العارفون به ، وبما جاء به ، لا

المتشبعون بما لم يعطوا اللابسون ثياب الزور ، الذين يصدون الناس عن دين نبيهم وهديه وسنته ويبغونها عوجا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا باتباعه واحترامه والعمل به ، وتعظيم الانبياء واحترامهم متابعتهم لهم فيما يحبونه ، وتجنب مايكرهونه ، وهم اعصى الناس لهم ، وابعدهم منهم ومن هديهم ومتابعهم . كالنصارى مع المسيح وكاليهود مع موسى ، والرافضة مع علي . وأهل التوحيد اين كانوا أولى بهم وبمحبتهم ونصرة طريقتهم وسنتهم وهديهم ومنهاجهم ، وأولى بالحق قولا وعملا من أهل الباطل . فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض . والمنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات بعضهم أولياء بعض.

ومن أصغي الى كلام الله بكلية قلبه تدبره وتفهمه اغناه عن اتباع الشياطين وشركهم الذي يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وينبت النفاق في القلب ، وكذلك من أصغى اليه والى حديث الرسول بكليته وحدث نفسه بها وعمل باقتباس الهدى والعلم منهما لا من غيرهما اغنياه من البدع والشرك والاراء والتخرصات والشطحات والخيالات التي هي وساوس الشيطان والنفوس ، ونخيلات الهوى والبوس ، ومن تعود ذلك فلا بد أن يتعرض مالا ينفعه بل مضرة عليه كما ان من عمر قلبه بمحبة الله وخشيته والتوكل عليه اغناه أيضاً عن عشق الصور ، واذا خلا عن ذلك صار عبد هواه اي شيء استحسنه ملكه واستعبده فالمعرض عن التوحيد عابد للشيطان مشرك شاء أم أبى ، كما في صحيح مسلم عن أبي الهياج الاسدي واسمه حيان بن حصين قال : قال لي علي بن ابي طالب رضي الله عنه : الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا ادع تمثالا الا طمسته ، ولا قبرا مشرفا الا سويته . وفي الصحيح ايضا عن عثامة بن شفي الهمداني قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي ، فقال سمعت رسول الله ﷺ يامر بتسويتها . وقد أمر به وفعله الصحابة والتابعون والائمة المحتهدون ، قال الشافعي في (الام) رأت الائمة بمكة يأمرون بهدم مايبنون على القبور . ويؤيد الهدم قوله « ولا قبرا مشرفا الا سويته » وحديث جابر الذي في صحيح مسلم نهى ﷺ عن البناء على القبور ولانها أسست على معصية الرسول لنهيه عن البناء عليها وامره بتسويتها . فبناء أسس على معصيته ومخالفته ﷺ بناء غير محترم وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعا ، وأولى من هدم مسجد الضرار المأمور بهدمه شرعا ، اذ ازالة المفسدة أعظم حماية للتوحيد ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على افضل الخلق اجمعين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الرسالة الثانية

للشيخ الامام عبد الله ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى

كتبها بعد دخول معشر الموحدين مكة المشرفة مع الامام سعود رحمه الله سنة ١٢١٨ الف ومئتين وثماني عشرة جوابا لمن سأله عما يعتقدونه ويدينون الله به . فأجاب رحمه الله بما ستقف عليه ان شاء الله تعالى وهو الذي نعتقده وندين الله به لكي يعلم اخواننا الموحدون مانحن عليه وأئمتنا ومشيختنا وانا على ما كان عليه سلف هذه الامة وائمتها في الاصول والفروع ، وليعلموا ان ما افتراه علينا اعداء الله ورسوله هو الخزي الفاضح ، والافك الواضح ، الذي لا يحكيه وينميه عن اهل الاسلام من يؤمن بالله واليوم الاخر ، ويعلم انه موقوف بين يدي الله يوم القيامة ومسئول عن ذلك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل وهذا نصها .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الامين ، وعلى آله وصحبه والتابعين .

اما بعد فانا معاشر غزو الموحدين لما من الله علينا وله الحمد بدخول مكة المشرفة نصف النهار يوم السبت ثامن شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨ بعد ان طلب أشراف مكة وعلماؤها وكافة العامة من أمير الغزو سعود حماه الله الامان وقد كانوا تواطوا مع امراء الحجيج وأمير مكة على قتاله او الاقامة في الحرم ليصدوه عن البيت ، فلما زحفت أجناد الموحدين ألقى الله الرعب في قلوبهم فتفرقوا شذر مذر كل واحد يعد الاياب غنيمة ، وبذل الامير حينئذ الامان لمن بالحرم الشريف ، ودخلنا شعارنا التلبية آمنين ، محلقين رءوسنا ومقصرين ، غير خائفين من احد من المخلوقين ، بل من مالك يوم الدين . ومن حين دخل الجند الحرم وهم على كثرتهم مضبوطون متأدبون ، لم يعضدوا به شجرا ، ولم ينفروا صيدا ، ولم يريقوا دما ، الادم الهدي أو ما احل الله من بهيمة الانعام على الوجه المشروع .

ولما تمت عمرتنا جمعنا الناس ضحوة الاحد وعرض الامير عافاه الله على العلماء ما نطلب

من الناس ونقاتلهم عليه وهو اخلاص التوحيد لله تعالى وحده وعرفهم انه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقع الا في أمرين (احدهما) اخلاص التوحيد لله تعالى ومعرفة انواع العبادة وان الدعاء من جملتها ، وتحقيق معنى الشرك الذى قاتل الناس عليه نبينا محمد ﷺ ، واستمر دعاؤه برهة من الزمان بعد النبوة الى ذلك التوحيد وترك الاشراك قبل أن تفرض عليه اركان الاسلام الاربعة (والثاني) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لم يبق عندهم الا اسمه ، وانمحى أثره ورسمه ، فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملة وتفصيلا ، وبايعوا ذلك الامير على الكتاب والسنة ، وقبل منهم وعفا عنهم كافة، فلم يحصل على أحد منهم أدنى مشقة .

ولم يزل يرفق بهم غاية الرفق لاسيما العلماء ، ويقرر لهم حال اجتماعهم وحال انفرادهم لدينا أدلة ما نحن عليه ، ويطلب منهم المناصحة والمذاكرة وبيان الحق وعرفناهم بان صرح لهم الامير حال اجتماعهم باننا قابلون ما وضحوا برهانه من كتاب أو سنة أو أثر عن السلف الصالح ، كالخلفاء الراشدين المأمورين باتباعهم بقوله ﷺ « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » وعن الائمة الاربعة المجتهدين ومن تلقى العلم عنهم الى آخر القرن الثالث لقوله ﷺ خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وعرفناهم انا ندور مع الحق أينما دار ، وتتبعون الدليل الجلي الواضح ولا نبالي حينئذ بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا . فلم ينقموا علينا أمرا ، فالحينا عليهم في مسألة طلب الحاجات من الاموات ان بقي لديهم شبهة ، فذكر بعضهم شبهة او شبهتين فرددنا ها بالدلائل القاطعة من الكتاب والسنة حتى أذعنوا ، ولم يبق عند أحد منهم شك ولا ارتياب فيما قاتلنا الناس عليه ، انه الحق الجلي الذي لا غبار عليه . وحلفوا لنا الايمان المعقدة من دون استحلاف لهم على انشراح صدورهم وجزم ضمائرهم انه لم يبق لديهم شك في من قال يارسول الله او قال ياابن عباس أو ياعبد القادر أو غيرهم من المخلوقين طالبا بذلك دفع شر اوجلب خير من كل ما لا يقدر عليه الا الله تعالى من شفاء المريض والنصر على العدو والحفظ من المكروه ونحو ذلك انه مشرك الشرك الاكبر الذي يهدر دمه ، ويبيح ماله . وان كان يعتقد ان الفاعل المؤثر في تصريف الكون هو الله وحده ، لكنه قصد المخلوقين بالدعاء مستشفعا بهم ومتقربا لهم لقضاء حاجته من الله بسرهم وبشفاعتهم

لدفيها ايام البرزخ ، وان ماوضع من البناء على قبور الصالحين صارت في هـذه الازمان أصناما تقصد لطلب الحاجات ويتضرع عندها ، أو يهتف بأهلها في الشدائد كما كانت تفعله الجاهلية الاولى .

وكان من جملتهم مفتي الحنفية الشيخ عبد الملك القليعي وحسين المغربي مفتي المالكية وعقيل بن يحيي العلوي ، فبعد ذلك ازلنا جميع ما كان يعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه ورجاء النفع ودفع الضر بسببه ، من جميع البناء على القبور وغيرها حتى لم يبق في البقعة المطهرة طاغوت يعبد فالحمد لله على ذلك .

ثم رفعت المكوس والرسوم وكسرت آلات التنباك ونودي بتحريمه وأحرقت اماكن الحشاشين والمشهورين بالفجور ، ونودي بالمواظبة على الصلاة في الجماعات وعدم التفرق في ذلك ، بان يجتمعوا في كل صلاة على امام واحد يكون ذلك الامام من احد المقلدين للاربعة رضوان الله عليهم . واجتمعت الكلمة حينئذ ، وعبد الله وحده ، وحصلت الالفة ، وسقطت الكلفة ، وأمر عليهم ، واستتب الامر من دون سفك دم ، ولا هتك عرض ، ولا مشقة على أحد والحمد لله رب العالمين .

ثم دفعت لهم الرسائل المؤلفة للشيخ محمد رحمه الله في التوحيد المتضمنة للبراهين وتقرير الادلة على ذلك بالايات المحكمات والاحاديث المتواترة ، مما يثلج الصدور . واختصر من ذلك رسالة مختصرة للعوام تنشر في مجالسهم وتدرس في محافلهم ، ويبين لهم العلماء معانيها ليعرفوا التوحيد فيتمسكوا بعروته الوثيقة ، ويتضح لهم الشرك فينفروا عنه وهم على بصيرة آمنين .

وكان فيمن حضر مع علماء مكة وشاهد غالب ماصار حسين بن محمد بن الحسين الابريقي الحضرمي ثم الحياني ولم يزل يتردد علينا ويجتمع بسعود وخاصته من أهل المعرفة ، ويسأل عن مسألة الشفاعة التي جرد السيف بسببها من دون حياء ولا خجل لعدم سابقة جرم له

فأخبرناه بأن مذهبنا في أصول الدين مذهب اهل السنة والجماعة ، وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الاسلم والاعلم والاحكم ، خلافا لمن قال : طريقة الخلف

اعلم ، وهي انا نقرآيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها ، ونكل علمها الى الله مع اعتقاد حقائقها ، فان مالكاوهو من اجل علماء السلف لما سئل عن الاستواء في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

ونعتقد ان الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى ، ولا يكون في ملكه الا ماأراد ، فان العبد لايقدر على خلق افعاله ، بل له كسب رتب عليه الثواب فضلا والعقاب عدلا ، لايجب على الله لعبده شيء ، وانه يراه المؤمنون في الاخرةبلا كيف ولااحاطه .

ونحن ايضا في الفروع على مذهب الامام احمد بن حنبل ، ولاننكر على من قلد احد الائمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة والزيدية والامامية ونحوهم لانقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة بل نجبرهم على تقليد احد الائمة الاربعة .

ولانستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ولا احد منا يدعيها ، الا انا في بعض المسائل اذا صح لنا نص جلي من كتاب أوسنة غير منسوخ ولامخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به احد الائمة الاربعة أخذنا به وتركنا المذهب كامام الصلاة فنأمر الحنفي والمالكي مثلا بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح ذلك ، بخلاف جهر الامام الشافعي بالبسملة فلا نأمره بالاسرار ، وشتان مابين المسئلتين ، فاذا قوي الدليل أرشدناهم بالنص وان خالف المذهب وذلك يكون نادرا جداً .

ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض ، ولامناقضة لعدم الاجتهاد المطلق وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الاربعة لاختيارات لهم في بعض المسائل مخالفة للمذهب الملتزمين تقليد صاحبه .

ثم انا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة ومن اجلها لدينا تفسير ابن جرير ومختصره لابن كثير الشافعي ، وكذلك البغوي والبيضاوي والخازن والحداد والجلالين وغيرهم ، وعلى فهم الحديث بشروح الائمة المبرزين كالعسقلاني والقسطلاني على البخاري والنووي على مسلم والمناوي على الجامع الصغير ، ونحرص على كتب الحديث خصوصا الامهات الست وشروحها ، ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون اصولا وفروعا ، وقواعد وسيرا ونحواً وصرفاً وجميع علوم الامة ، ولا نأمر باتلاف شيء من المؤلفات اصلا الا

ما اشتمل على مايوقع الناس في الشرك كروض الرياحين ، وما يحصل بسببه خلل في العقائد كعلم المنطق فانه قد حرمه جمع من العلماء على أنا لانفحص عن مثل ذلك وكالدلائل الا ان تظاهر به صاحبه معانداً أتلف عليه ، وما اتفق لبعض البدو من إتلاف بعض كتب أهل الطائف انما صدر من بعض الجهلة وقد زجروا وغيرهم عن مثل ذلك .

ومما نحن عليه أنا لا نرى سبي العرب ولم نفعله ولم نقاتل غيرهم ، ولا نرى قتل النساء والصبيان .

وأما ما يكذب علينا سترا للحق ، وتلبيسا على الخلق ، بأنا نفسر القرآن برأينا ، ونأخذ من الحديث ما وافق أفهامنا ، من دون مراجعة شرح ولا معول على شيخ ، وانا نضع من رتبة نبينا محمد ﷺ بقولنا : النبي رمة في قبره ، وعصا أحدنا انفع له منه ، وليس له شفاعة ، وان زيارته غير مندوبة ، وانه كان لا يعرف معنى لا اله الا الله حتى نزل عليه (فاعلم انه لا اله الا الله) مع كون الاية مدنية ، وانا لا نعتمد على اقوال العلماء ، فنتلف مؤلفات أهل المذاهب لكون فيها الحق والباطل ، وانا مجسمة ، وانا نكفر الناس على الاطلاق : أهل زماننا ومن بعد الستمائة الا من هو على ما نحن عليه ، ومن فروع ذلك أن لا نقبل بيعة احد الا بعد التقرر عليه بانه كان مشركا ، وان أبويه ماتا على الشرك بالله ، وانا ننهى عن الصلاة على النبي ﷺ ، ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقا ، وان من دان بما نحن عليه سقطت عنه جميع التبعات حتى الديون ، وانا لا نرى حق أهل البيت رضوان الله عليهم ، وانا نجبرهم على تزويج غير الكفء لهم ، وانا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة لتنكح شابا اذا ترافعوا الينا .

فلا وجه لذلك فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استفهمنا عنها من ذكر أولا كان جوابنا في كل مسألة من ذلك (سبحانك هذا بهتان عظيم) فمن روى عنا شيئا من ذلك أو نسبه الينا فقد كذب علينا وافترى ، ومن شاهد حالنا ، وحضر مجالسنا وتحقق ماعندنا ، علم قطعا ان جميع ذلك وضعه علينا وافتراه اعداء الدين واخوان الشياطين ، تنفيراً للناس من الاذعان باخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك الذي نص عليه بأن الله لا يغفره ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ، فانا نعتقد أن من

فعل انواعا من الكبائر كقتل المسلم بغير حق ، والزنا ، وشرب الخمر . وتكرر منه ذلك أنه لايخرج بفعله ذلك عن دائرة الاسلام ، ولايخلد به في دار الانتقام ، اذا مات موحداً بجميع أنواع العبادة .

والذي نعتقده أن رتبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الاطلاق ، وانه حي في قبره حياة برزخية ابلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل ، اذ هو افضل منهم بلا ريب ، وانه يسمع سلام المسلم عليه ، وتسن زيارته الا أنه لايشد الرحل الا لزيارة المسجد والصلاة فيه ، واذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس ، ومن انفق نفيس اوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه عليه الصلاة والسلام الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدين وكفي همه وغمه كما جاء في الحديث عنه .

ولاننكر كرامات الاولياء ونعترف لهم بالحق ، وانهم على هدى من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية ، الا انهم لايستحقون شيئاً من انواع العبادات لاحال الحياة ، ولا بعد الممات بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته بل ومن كل مسلم ، فقد جاء في الحديث « دعاء المرء المسلم مستجاب لاخيه » الحديث وأمر ﷺ عمر وعلياً بسؤال من الاستغفار أويس ففعلا .

ونثبت الشفاعة لنبينا محمد ﷺ يوم القيامة حسب ماورد ، وكذا نثبتها لسائر الانبياء والملائكة والاولياء والاطفال حسب ماورد أيضاً ، ونسألها من المالك لها والاذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كما ورد ، بان يقول احدنا متضرعاً الى الله تعالى : اللهم شفع نبينا محمداً ﷺ فينا يوم القيامة ، او اللهم شفع فينا عبادك الصالحين او ملائكتك ، او نحو ذلك مما يطلب من الله لا منهم ، فلا يقال يارسول الله ، او ياولي الله اسألك الشفاعة اوغيرها ، كادركني ، او اغثني ، اوشفعني ، او انصرني على عدوي ، ونحو ذلك مما لايقدر عليه الا الله تعالى ، فاذا طلبت ذلك مما ذكر في ايام البرزخ كان من اقسام الشرك اذ لم يرد بذلك نص من كتاب اوسنة ولا أثر من السلف الصالح على ذلك ، بل ورد الكتاب والسنة واجماع السلف ان ذلك شرك اكبر قاتل عليه رسول الله ﷺ .

فان قلت ماتقول في الحلف بغير الله والتوسل به ؟ قلت ننظر الى حال المقسم ان قصد به التعظيم كتعظيم الله او اشد كما يقع لبعض غلاة المشركين من اهل زماننا اذا استحلفه بشيخه أي معبوده الذي يعتمد في جميع اموره عليه لايرضى ان يحلف اذا كان كاذبا او شاكا ، واذا استحلف بالله فقط رضي فهو كافر من اقبح المشركين واجهلهم اجماعاً . وان لم يقصد التعظيم بل سبق لسانه اليه ، فهذا ليس بشرك أكبر ، فينهى عنه ويزجر ، ويؤمر صاحبه بالاستغفار من تلك الهفوة .

واما التوسل وهو ان يقول القائل : اللهم اني اتوسل اليك بجاه نبيك محمد ﷺ ، او بحق نبيك ، او بجاه عبادك الصالحين ، او بحق عبدك فلان ، فهذا من اقسام البدعة المذمومة ، ولم يرد بذلك نص ، كرفع الصوت بالصلاة على النبي ﷺ عند الاذان .

واما اهل البيت فقد ورد سؤال على الدرعية في مثل ذلك وعن جواز نكاح الفاطمية غير الفاطمي ، وكان الجواب عليه مانصه : اهل البيت رضوان الله عليهم لاشك في طلب حبهم ومودتهم لما ورد فيه من كتاب وسنة فيجب حبهم ومودتهم ، الا ان الاسلام ساوى بين الخلق فلا فضل لاحد الا بالتقوى ولهم مع ذلك التوقير والتكريم والاجلال ، ولسائر العلماء. مثل ذلك كالجلوس في صدر المجالس والبداية بهم في التكريم ، والتقديم في الطريق الى موضع التكريم ، ونحو ذلك اذا تقارب احدهم مع غيره في السن او العلم .

وما اعتيد في بعض البلاد من تقديم صغيرهم وجاهلهم على من هو امثل منه حتى انه اذا لم يقبل يده كلما صافحه ، عاتبه وصارمه ، اوضاربه او خاصمه ، فهذا مما لم يرد به نص ، ولا دل عليه ، بل منكر يجب ازالته ، ولو قبل يد احدهم لقدومه من سفر ، أو لمشيخة علم ، او في بعض اوقات ، او لطول غيبة فلا بأس به ، الا انه لما الف في الجاهلية الاخرى ان التقبيل صار علما لمن يعتقد فيه ، او في اسلافه ، او عادة المتكبرين من غيرهم ، نهينا عنه مطلقا لاسيما لمن ذكر حسما لذرائع الشرك ما امكن .

وانما هدمنا بيت السيدة خديجة وقبة المولد وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الاولياء حسما لتلك المادة ، وتنفيرا عن الاشراك بالله ما امكن لعظم شأنه فانه لا يغفر وهو اقبح من نسبة الولد لله تعالى اذ الولد كمال في حق المخلوق ، واما الشرك فنقص حتى في حق المخلوق لقوله تعالى (ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم) الآية .

وأما نكاح الفاطمية غير الفاطمي فجائز اجماعاً ، بل ولا كراهة في ذلك وقد زوج علي عمر بن الخطاب وكفى بها قدوة ، وتزوجت سكينة بنت الحسين بن علي باربعة ليس فيهم فاطمى ، بل ولاهاشمي ، ولم يزل عمل السلف على ذلك من دون انكار . الا انا لانجبر احداً على ترويج موليته مالم تطلب هي ، وتمتنع من غير الكفء ، والعرب اكفاء بعضهم لبعض فما اعتيد في بعض البلاد من المنع دليل التكبر وطلب التعظيم ، وقد يحصل بسبب ذلك فساد كبير كما ورد بل يجوز الانكاح لغير الكفء . وقد تزوج زيد وهو من الموالي زينب ام المؤمنين وهي قرشية ، والمسألة معروفة النقول عند اهل المذهب انتهى .

(فان قال) قائل منفر عن قبول الحق والاذعان له : يلزم من تقريركم وقطعكم في ان من قال : يارسول الله اسالك الشفاعة ــ انه مشرك مهدر الدم ــ ان يقال بكفر غالب الامة ولا سيما المتاخرين لتصريح علمائهم المعتبرين ان ذلك مندوب وشنوا الغارة على من خالف في ذلك .

(قلت) لايلزم ذلك لان لازم المذهب ليس بمذهب كما هو مقرر ، ومثل ذلك لايلزم ان نكون مجسمة وان قلنا بجهة العلو كما ورد الحديث بذلك ، ونحن نقول فيمن مات (تلك امة قد خلت) ولا نكفر الا من بلغته دعوتنا للحق ، ووضحت له المحجة وقامت عليه الحجة ، واصر مستكبراً معانداً كغالب من نقاتلهم اليوم ، يصرون على ذلك الاشراك ، ويمتنعون من فعل الواجبات ، ويتظاهرون بافعال الكبائر المحرمات . وغير الغالب انما نقاتله لنصرته لمن هذه حاله ورضاه به ، ولتكثير سواد من ذكر والتغليب معه ، فله حينئذ حكمه في حل قتاله ، ونعتذر عمن مضى بانهم مخطئون معذورون لعدم عصمتهم من الخطأ ، والاجماع في ذلك ممنوع قطعا ، ومن شن الغارة فقد غلط ؛ ولا بدع ان يغلط فقد غلط من هو خير منه ، كمثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلما نبهته المرأة رجع فى مسئلة المهر وفي غير ذلك ، يعرف ذلك في سيرته بل غلط الصحابة وهم جمع ونبينا ﷺ بين اظهرهم سار فيهم نوره ، فقالوا : اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط .

(فان قلت) هذا فيمن ذهل فلما نبه انتبه ، فما القول فيمن حرر الادلة ، واطلع على كلام الائمة القدوة ، واستمر مصرا على ذلك حتى مات ؟

(قلت) ولا مانع ان نعتذر لمن ذكر ، ولانقول انه كافر ، ولا لما تقدم انه مخطيء وان استمر على خطئه ، لعدم من يناضل في هذه المسئلة في وقته بلسانه ، وسيفه وسنانه ، فلم تقم عليه الحجة ؛ ولا وضحت له المحجة ، بل الغالب على زمن المؤلفين المذكورين التواطؤ على هجر كلام ائمة السنة في ذلك راسا ، ومن اطلع عليه اعرض عنه قبل ان يتمكن في قلبه ، لم يزل اكابرهم تنهى اصاغرهم عن مطلق النظر في ذلك الا من شاء الله منهم .

هذا وقد راى معاوية واصحابه رضي الله عنهم منابذة امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي عنه ، بل وقتاله ومناجزته الحرب ؛ وهم في ذلك مخطئون بالاجماع ، واستمروا في ذلك الخطأ حتى ماتوا . ولم يشتهر عن احد من السلف تكفير احد منهم اجماعا ، بل ولا تفسيقه ، بل اثبتوا لهم اجر الاجتهاد ، وان كانوا مخطئين كما ذلك مشهور عند اهل السنة .

ونحن كذلك لانقول بكفر من صحت ديانته وشهر صلاحه ، وعلم ورعه وزهده ، وحسنت سيرته ، وبلغ من نصحه الامة ببذل نفسه لتدريس العلوم النافعة والتأليف فيها وان كان مخطئا في هذه المسئلة اوغيرها ، كابن حجر الهيتمي ، فانا نعرف كلامه في في (الدر المنظم) ولا ننكر سعة علمه ، ولهذا نعتني بكتبه ، كشرح الاربعين ، والزواجر وغيرها ، ونعتمد على نقله اذا نقل لانه من جملة علماء المسلمين .

هذا ما نحن عليه ، مخاطبين به من له عقل او علم ، وهو متصف بالانصاف ، خال عن الميل الى التعصب والاعتساف ، ينظر الى ما يقال ، لا الى من قال . واما من شانه لزوم مألوفه وعادته ؛ سواء كان حقا اوغير حق ؛ فقلد من قال الله تعالى فيهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) عادته وجبلته ان يعرف الحق بالرجال لا الرجال بالحق ؛ فلا نخاطبه وامثاله الا بالسيف حتى يستقيم اوده ؛ ويصح معوجه ؛ وجنود التوحيد بحمدالله منصورة ، وراياتهم بالسعد والاقبال منشورة (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون * وان حزب الله هم الغالبون) وقال تعالى (وان جندنا لهم الغالبون * وكان حقا علينا نصر المؤمنين * والعاقبة للمتقين) .

هذا ومما نحن عليه ان البدعة ــ وهي ما حدثت بعد القرون الثلاثة مذمومة مطلقاً؛ خلافا لمن قال حسنة وقبيحة ، ولمن قسمها خمسة اقسام ، الاان امكن جمع بان يقال : الحسنة ما عليه السلف الصالح شاملة للواجبة والمندوبة والمباحة ، ويكون تسميتها بدعة مجازاً ، والقبيحة ماعدا ذلك ، شاملة للمحرمة والمكروهة ــ فلا بأس بهذا الجمع .

(فمن) البدع المذمومة التي ننهى عنها رفع الصوت في موضع الاذان بغير الاذان ، سواء كانت آيات او صلاة على النبي ﷺ ، او ذكراً غير ذلك بعد أذان او في ليلة جمعة او رمضان او العيدين ، فكل ذلك بدعة مذمومة ، وقد ابطلنا ما كان مألوفا بمكة من التذكير والترحيم ونحوه . واعترف علماء المذاهب انه بدعة .

(ومنها) قراءة الحديث عن ابي هريرة بين يدي خطبة الجمعة ، فقد صرح شارح الجامع الصغير بأنه بدعة .

(ومنها) الاجتماع في وقت مخصوص (على) من يقرأ سيرة المولد الشريف اعتقاداً انه قربة مخصوصة مطلوبة دون علم السير ، فان ذلك لم يرد .

(ومنها) اتخاذ المسابح ، فانا ننهى عن التظاهر باتخاذها .

(ومنها) الاجتماع على رواتب المشايخ برفع الصوت وقراءة الفواتح ، والتوسل بهم في المهمات ، كراتب السمان وراتب الحداد ونحوها ، بل قد يشتمل ما ذكر على شرك اكبر فيقاتلون على ذلك فان سلموا من ارشدوا الى انه على هذه الصورة المألوفة غير سنة ، بل بدعة فان ابوا عزرهم الحاكم بما يراه رادعا .

واما أحزاب العلماء المنتخبة من الكتاب والسنة فلامانع من قراءتها والمواظبة عليها فان الاذكار والصلاة على النبي ﷺ والاستغفار وتلاوة القرآن ونحو ذلك مطلوب شرعا ، والمعتني بها مثاب ماجور ، فكلما أكثر منه العبد كان أوفر توابا ، لكن على الوجه المشروع من دون تنطع ولا تغيير ولاتحريف . وقد قال تعالى (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ، وقال تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) ولله در النووي في جمعه كتاب الاذكار ، فعلى الحريص على ذلك به ففيه الكفاية للموفق .

(ومنها) مااعتيد في بعض البلاد من قراءة مولد النبي ﷺ بقصائد بالحان وتخلط بالصلاة عليه وبالاذكار والقراءة ، ويكون بعد صلاة التراويح ، ويعتقدونه على هذه الهيئة

من القرب ، بل نتوهم العامة ان ذلك من السنن المأثورة فينهى عن ذلك .

واما صلاة التراويح فسنة لاباس بالجماعة فيها والمواظبة عليها .

(ومنها) ما اعتيد في بعض البلاد من صلاة الخمسة الفروض بعد آخر جمعة من رمضان وهذه من البدع المنكرة اجماعاً ، فيزجرون عن ذلك أشد الزجر .

(ومنها) رفع الصوت بالذكر عند حمل الميت وعند رش القبر بالماء . وغير ذلك مما لم يرد عمن سلف .

وقد ألف الشيخ الطرطوشي المغربي كتابا نفيسا سماه (الباعث على انكار البدع والحوادث) واختصره ابن شامة المغربي فعلى المتني بدينه بتحصيله .

وانما ننهى عن البدع المتخذة ديناً وقربة ؛ واما مالا يتخذ ديناً ولا قربة كالقهوة وإنشاد قصائد الغزل ومدح الملوك فلا ننهى عنه مالم يختلط بغيره : اما ذكر اواعتكاف في مسجد ويعتقد انه قربة لان حسان رد على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وقال : قد انشدته بين يدي من هو خير منك ، فقبل عمر .

ويحل كل لعب مباح ، لان النبي ﷺ أقر الحبشة على اللعب في يوم العيد في مسجده ﷺ ، ويحل الرجز والحداء في نحو العمارة والتدريب على الحرب بانواعه ، وما يورث الحماسة فيه كطبل الحرب دون آلات الملاهي فانها محرمة ، والفرق ظاهر . ولاباس بدف العرس . وقد قال ﷺ «بعثت بالحنيفية السمحة .. لتعلم يهود ان في ديننا فسحة»

هذا وعندنا ان الامام ابن القيم وشيخه اماما حق من اهل السنة ، و كتبهم عندنا من أعز الكتب ، الا أنا غير مقلدين لهم في كل مسئلة ، فان كل احد يوخذ من قوله ويترك الا نبينا محمداً ﷺ . ومعلوم مخالفتنا لهما في عدة مسائل (منها) طلاق الثلاث بلفظ واحد في مجلس ، فانا نقول به تبعاً للائمة الاربعة . ونرى الوقف صحيحاً والنذر جائزاً ويجب الوفاء به في غير المعصية .

ومن البدع المنهي عنها قراءة الفواتح للمشايخ بعد الصلوات الخمس والاطراء في مدحهم والتوسل بهم على الوجه المعتاد في كثير من البلاد ، وبعد مجامع العبادات ، معتقدين ان ذلك من أكمل القرب ، وهو ربما جر الى الشرك من حيث لايشعر الانسان ، فان الانسان يحصل منه الشرك من دون شعور به لخفائه ، ولولا ذلك لما استعاذ النبي

ﷺ منه بقوله « اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم ، واستغفرك لما لاأعلم ، انك انت علام الغيوب » وينبغي المحافظة على هذه الكلمات والتحرز عن الشرك ما امكن فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا دخل في الاسلام من لايعرف الجاهلية — او كما قال — وذلك لانه يفعل الشرك ويعتقد انه قربة نعوذ بالله من الخذلان ، وزوال الايمان .

هذا ماحضر في حال المراجعة مع المذكور مدة تردده وهو يطالبني كل حين بنقل ذلك وتحريره فلما الح نقلت له هذا من دون مراجعة كتاب وأنا في غاية الاشتغال بما هو أهم من الغزو ، فمن اراد تحقيق ما نحن عليه فليقدم علينا الدرعية فسيرى مايسر خاطره ، ويقر ناظره ، من الدروس في فنون العلم ؛ خصوصا التفسير والحديث ، ويرى ما يبهر بحمد الله وعونه . من اقامة شعائر الدين ، والرفق بالضعفاء والوفود والمساكين.

ولاننكر الطريقة الصوفية وتنزيه الباطن من رذائل المعاصي المتعلقة بالقلب والجوارح مهما استقام صاحبها على القانون الشرعي والمنهج القويم المرعي ، الا أننا لانتكلف له تأويلا في كلامه ولا في أفعاله ، ولانعول ونستعين ونستنصر ونتوكل في جميع امورنا على الله تعالى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال ذلك عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عفا الله عنه والمسلمين

انتهى

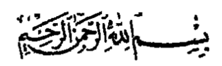
الرسالة الثالثه

الفواكه العذاب

في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب

للشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان المعمري النجدي

كتبه حين ناظر علماء الحرم الشريف في شيء من امور الدين



وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي نصر الدين ، بالحجة والسيف والتمكين، وجعل لدينه من ينفي عنه علو الغالين ، وتحريف المحرفين بالدلائل القاطعة والبراهين .

اما بعد : فلما كان في السنة ١٢١١ الحادية عشره بعد المائتين والالف من هجرته ﷺ طلب (غالب) والي مكة المشرفة من عبد الله ابن سعود والي نجد رحمه الله ان يبعث اليه عالما من علمائه ليناظر علماء الحرم في شيء من امور الدين ، فبعث اليه عبد العزيز الشيخ احمد بن ناصر بن عثمان الحنبلي في ركب فلما وصلوا والي مكة بها جمع (غالب) علماء الحرم الشريف وارباب مذاهب الائمة الاربعة خلا الحنابلة فوقعت مناظرة عظيمة بين يدي الشيخ احمد المذكور وعلماء الحرم الشريف ومقدمهم يومئذ في الكلام الشيخ عبد الملك الحنفي فوقعت المناظرة في مجالس عديدة لدى والي مكة بمشهد عظيم من اهلها وذلك في شهر رجب من السنة (١٢١١) المذكوره من هجرته ﷺ فظهر الحق وبان ، وانخفض الباطل واستكان ، واقر الخصم بعد البيان .

ومما سألوه عنه ثلاث مسائل فأجاب ايده الله بروح منه بما يشفي العليل ، ويتبهج به من يتبع الدليل ، وسميت هذه الاجوبة (الفواكه العذاب ، في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب) .

المسئلة الاولى

قالوا ماقولكم فيمن دعا نبينا او وليا واستغاث به في تفريج الكربات كقوله يارسول الله او يا ابن عباس او يامحجوب او غيرهم من الاولياء والصالحين.

(الجواب) الحمد لله احمده واستعينه ، واستغفره واعوذ بالله من شرور انفسنا ، وسيئات اعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادي له ، واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان، وقفا أثرهم الى آخر الزمان .

أما بعد فان الله تعالى قد اكمل لنا الدين ، ورسوله قد بلغ البلاغ المبين ، وانزل عليه الكتاب هدى وذكرى للمؤمنين ، قال الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وقال تعالى: (ياأيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) وقال تعالى (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وقال تعالى (فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقى * ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى) قال ابن عباس تكفل الله لمن قرأ القرآن واتبع مافيه ان لايضل في الدنيا ولايشقى في الاخرة وقال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين * وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون) وروى مالك في الموطأ ان رسول الله ﷺ قال : « تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله » وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها بعدي الاهالك» وقال ﷺ « ماتركت من شيء يقرب من الجنة الا وحدثتكم به ولامن شيء يقرب الى النار الا وقد حدثتكم به » وقال ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد . واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » فمن أصغى الى كتاب الله وسنة رسوله وجد فيها الهدى والشفاء وقد ذم الله تعالى من اعرض عن كتابه ودعا عند التنازع الى حكم غيره فقال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا)

اذا عرف هذا فنقول : الذي شرعه رسول الله ﷺ عند زيارة القبور انما هو تذكر

الاخرة ، والاحسان الى الميت بالدعاء له ، والترحم والاستغفار له وسؤال العافية كما في صحيح مسلم عن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ يعلمهم اذاخرجوا الى المقابر ان يقولوا « السلام على اهل الديار وبلفظ : عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وانا ان شاء الله بكم الاحقون ، نسال الله لنا ولكم العافية » وفي سنن ابي داود عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « اذاصليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء » وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ « مامن ميت يصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مئة كلهم يشفعون له إلاشفعوا فيه » رواه مسلم . فاذا كنا على جنازته ندعو له لاندعوه ونشفع له لانستشفع به ، فبعد الدفن اولى واحرى .

فبدل اهل الشرك قولا غير الذي قيل لهم ، بدلوا الدعاء له بدعائه ، والشفاعة له بالاستشفاع به ، وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ احساناً الى الميت سؤال الميت ، وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة بنص رسول الله ﷺ ، فعن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الدعاء مخ العبادة » رواه الترمذي وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ رسول الله ﷺ) وقال ربكم ادعوني استجب لكم) رواه احمد والترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجه ، ومن المحال ان يكون دعاء الموتى مشروعاً ويصرف عنه القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله ﷺ ، ثم يوفق له الخلوف الذين يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمرون ، فهذه سنة رسول الله ﷺ ، وهذه طريقة الصحابة والتابعين لهم باحسان هل نقل عن احدمنهم بنقل صحيح او حسن انهم كانوا اذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها ، وتمسحوا بها ، فضلا عن ان يسألوا اصحابها جلب الفوائد ، و كشف الشدائد ؟ ومعلوم ان مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله ، وقد كان عندهم من قبور اصحاب رسول الله ﷺ بالامصار عدد كثير وهم متوافرون فما منهم من استغاث عند قبر ، ولادعاه ، ولااستشفى به ، ولا استنصر به ولااحدمن الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعدموته ، ولا بغيره من الانبياء ، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولاالصلاة عندها ، فان كان عندكم في هذا اثر صحيح او حسن فاوقفونا عليه ، بل الذي صح عنهم خلاف ماذهبتم اليه ، ولما قحط الناس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقي بالعباس وتوسل بدعائه وقال : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا ، وانا نتوسل

اليك بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون . ثبت ذلك في صحيح البخاري ذكره في كتاب الاستسقاء من صحيحه .

ونحن نعلم بالضرورة ان النبي ﷺ لم يشرع لامته ان يدعوا احداً من الاموات لا الانبياء ولاالصالحين ولا غيرهم ، لابلفظ الاستغاثة ولا بغيرها ، بل نعلم انه نهى عن كل هذه الامور ، وان ذلك من الشرك الاكبر الذي حرمه الله ورسوله . قال الله تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) وقال تعالى (ومن اضل ممن يدعومن دون الله من لايستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى(ولاتدع مع الله الهاً آخرفتكون من المعذبين) وقال تعالى(له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشيء) الآية . وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك ، فان فعلت فانك اذاً من الظالمين) وقال تعالى (والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير * ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم) الآية . وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلايملكون كشف الضرعنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) قال مجاهد : يبتغون الى ربهم الوسيلة هو عيسى وعزير والملائكة ؛ وكذا قال ابراهيم النخعي قال : كان ابن عباس يقول في قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) هو عزير والمسيح والشمس والقمر . وعن السدي وعن أبي هريرة وعن ابن عباس قال : عيسى وامه والعزير . وعن عبد الله ابن مسعود قال : نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم ، فنزلت هذه الاية ؛ ثبت ذلك عنه في صحيح البخاري ذكره في كتاب التفسير ؛ وهذه الاقوال في معنى الاية كلها حق ، فان الاية تعم كل من كان معبوده عابدا لله سواء كان من الملائكة ، أو من الجن . او من البشر فالاية خطاب لكل من دعا من دون الله مدعوا ؛ وذلك المدعو يبتغي الى الله الوسيلة ، ويرجو رحمته ، ويخاف عذابه ، فكل من دعا ميتاً ؛ اوغائبا من الانبياء والصالحين فقد تناولته هذه الآية . ومعلوم ان المشركين يسألون الصالحين بمعنى انهم

وسائط بينهم وبين الله ومع هذا فقد نهى الله عن دعائهم وبين أنهم لا يملكون كشف الضر عن الداعي ولا تحويله، لا يرفعونه بالكلية ولا يحولونه من موضع الى موضع كتغيير صفته او قدره، ولهذا قال «ولا تحويلا» فذكر نكرة تعم انواع التحويل، فكل من دعا ميتاً من الانبياء والصالحين او دعا الملائكة او الجن فقد دعا من لا يغيثه، ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويله.

وهؤلاء المشركون اليوم منهم من اذا نزلت به شدة لا يدعو الا الشيخه ولا يذكر الا اسمه، قد لهج به كما قد لهج الصبي بذكر أمه، فاذا تعس أحدهم قال: يابن عباس او يامحجوب، ومنهم من يحلف بالله ويكذب، ويحلف بابن عباس او غيره فيصدق ولا يكذب، فيكون المخلوق في صدره أعظم من الخالق، واذا كان دعاء الموتى يتضمن هذا الاستهزاء بالدين، وهذه المحادة لرب العالمين، فأي الفريقين احق بالاستهزاء والمحادة لله؟ من كان يدعو الموتى ويستغيث بهم او يأمر بذلك؟ أو من كان لا يدعو الا الله وحده لا شريك له كما امرت به رسله ويوجب طاعة الرسول ومتابعته في كل ماجاء به؟ ونحن بحمد الله من اعظم الناس ايجابا لرعاية جانب الرسول تصديقا له فيما اخبر وطاعة له فيما أمر، واعتنا بمعرفة ما بعث به واتباع ذلك دون ما خالفه عملا بقوله تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون) وقوله تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون)

وعندنا ولله الحمد أصلان عظيمان (احدهما) ان لا نعبد الا الله فلا ندعو الا هو، ولا نذبح النسك الا لوجهه، ولا نرجو الا هو، ولا نتوكل الا عليه.

(والاصل الثاني) أن لا نعبده الا بما شرع، لا نعبده بعبادة مبتدعة، وهذان الاصلان هما تحقيق شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فإن شهادة ان لا اله الا الله تتضمن اخلاص الالهية لله، فلا يتأله القلب، ولا اللسان ولا الجوارح بغيره تعالى، لا بحب، ولا خشية ولا اجلال، ولا رهبة، وشهادة ان محمد عبده ورسوله تتضمن تصديقه في جميع ما اخبر به، وطاعته واتباعه في كل ما أمر به، فما اثبته وجب اتباعه، وما نفاه وجب نفيه. وقد روى البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال «كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى» قالوا ومن يأبى يارسول الله؟ قال «من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى».

اذا تمهد هذا فنقول: الذي نعتقده وندين الله به ان من دعا نبيا، او وليا او غيرهما

وسأل منهم قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، ان هذا من اعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا اوليا. وشفعا. يستجلبون بهم المنافع ، ويستدفعون بهم المضار بزعمهم . قال الله تعالى (ويعبدون من دون الله مالايضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل اتنبئون الله بمالايعلم في السموات ولافي الارض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) فمن جعل الانبياء او غيرهم كابن عباس ، او المحجوب او ابي طالب ، وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار - بمعنى ان الخلق يسألونهم وهم يسألون الله ، كما ان الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس لقربهم منهم ، والناس يسألونهم ادبا منهم ان يباشروا سؤال الملك ، او لكونهم اقرب الى الملك - فمن جعلهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك حلال المال والدم .

وقد نص العلماء رحمهم الله على ذالك وحكوا عليه الاجماع قال في الاقناع وشرحه : من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر اجماعا لان ذلك كفعل عابدي الاصنام قائلين (مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) انتهى .

وقال الامام ابو الوفا علي بن عقيل الحنبلي رحمه الله . لما صعبت التكاليف على الطغام والجهال عدلوا عن اوضاع الشرع الى تعظيم اوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت امر غيرهم قال وهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور واكرامها والتزامها بما نهى عنه الشرع من ايقاد النيران وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع عليها : يامولاي افعل لي كذا وكذا . واخذ تربتها تبركا ، وافاضة الطيب على القبور ، وشد الرحال اليها والقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى . انتهى كلامه .

وقال الامام البكري الشافعي رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) وكانت الكفار اذا سئلوا : من خلق السموات والارض ؟ قالو الله ، فاذا سئلوا عن عبادة الاصنام قالو (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله) لاجل طلب شفاعتهم عند الله . وهذا كفر منهم . انتهى كلامه .

فتأمل ماذكره صاحب الاقناع وماذكره ابن عقيل من تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائج ، ان ذلك كفر . وقال الحافظ العماد بن كثير رحمه الله في تفسيره عند قوله

تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) انما يحملهم على عبادتهم انهم عمدوا الى الاصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين بزعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلا لذلك منزلة عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وماينوبهم من امور الدنيا ، فاما المعاد فكانوا جاحدين له ، قال قتادة والسدي ومالك عن زيد ابن اسلم وابن زيد (الا ليقربونا الى الله زلفى) اي ليشفعوا لنا عنده ويقربونا ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم اذا حجوا في جاهليتهم : لبيك لاشريك لك ، الاشريكا هو لك ، تملكه وما ملك . وهذه الشبهة هي التي اعتقدها المشركون في قديم الدهر وحديثه ، وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهي عنها والدعوة الى افراد العبادة لله وحده لاشريك له . وان هذا شيء اخترعه المشركون من عند انفسهم لم يأذن الله فيه ولا رضي به بل ابغضه ونهى عنه قال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لااله الا انا فاعبدون) واخبر ان الملائكة التي في السموات من المقربين وغيرهم كلهم عبيد خاضعون لله لايشفعون عنده الا باذنه لمن ارتضى ، وليسوا عنده كالامراء عند ملوكهم يشفعون عندهم بغير اذنهم فيما احبه الملوك وكرهوه (فلا تضربوا لله الامثال) تعالى عن ذلك . انتهى كلامه .

وقال الامام البكري رحمه الله عند قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار) الاية . فان قلت اذا اقروا بذلك فكيف عبدوا الاصنام ؟ قلت : كلهم كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة ، ففرقة قالت ليس لنا أهلية عبادة الله تعالى بلا واسطة لعظمته فعبدناها لتقربنا اليه زلفى ، وفرقة قالت الملائكة ذوو وجاهة ومنزلة عند الله فاتخذنا اصناما على هيئتها لتقربنا الى الله زلفى وفرقة قالت جعلنا الاصنام قبلة لنا في العبادة كما ان الكعبة قبلة في عبادته ، وفرقة اعتقدت ان لكل ملك شيطانا موكلا بامر الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى شيطان حوائجه بامر الله والا اصابه شيطان بنكبة بأمر الله تعالى . انتهى كلامه .

فانظر الى كلام هؤلاء الائمة وتصريحهم بان المشركين ما ارادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله . وتأمل ما ذكره ابن كثير وما حكاه عن

زيد بن اسلم وابن زيد ، ثم قال وهذه الشبة هي التي اعتقدها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله عليهم بردها والنهي عنها تأمل ماذكره البكري رحمه الله عندآية الزمر: أن الكفار ما أرادوا الا الشفاعة ثم صرح بان هـذا كفر .

فمـن تأمل ماذكره الله في كتابه تبين له ان الكفار ما ارادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله فانهم لم يعتقدوا فيها انها تخلق الخلائق وتنزل المطر وتنبت النبات بل كانوا معترفين ان الفاعل لذلك هو الله وحده لاشريك له في ذلك قال الله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر؟ فسيقولون الله قل افلا تتقون) وقال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) وقال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل افلاتذكرون ، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل أفلا تتقون ، قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولايجار عليه ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل فأنى تسحرون) الى غير ذلك من الايات التي اخبر الله فيها ان المشركين معترفون ان الله هو الخالق الرازق وانما كانوا يعبدونهم ليقربوهم ويشفعوا لهم كما ذكره سبحانه في قوله (ويقولون هـؤلاء شفعاؤنا عند الله) فبعث الله الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده ولايجعل معه اله آخر واخبر سبحانه ان الشفاعة كلـها له وانه لايشفع عنده احد الا باذنه وانه لا يأذن الا لمن رضي قوله وعمله ، وانه لايرضى الاالتوحيد فالشفاعة مقيدة بهذه القيود قال تعالى (ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل او لو كانوا لايملكون شيئا ولا يعقلون، قل لله الشفاعة جميعاً) وقال تعلى (ما لكم من دونه ولي ولاشفيع) وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وقال تعالى (يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قـولا) وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لاتغني شفاعتهم شيئا الامن بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له) .

وفي الصحيحين من غير وجه عن رسول الله ﷺ ، وهو سيد ولد آدم ، واكرم الخلق على الله انه قال « آتي تحت العرش فأخر لله ساجدا ، ويفتح علي بمحامد لا احصيها

الآن ، فيدعني ماشاء الله ان يدعني. ثم يقال : يامحمد ارفع رأسك ، وقل يسمع ، واشفع تشفع ـ قال ـ فيحد لي حدا ثم أدخلهم الجنة ثم اعود » فـذكر اربع مرات صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء .

وقال الامام البكري رحمه الله عند قوله تعالى(وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه من ولي ولا شفيع) نفى الشفيع وان كانت الشفاعة واقعة في الآخرة ، لانها مـن حيث انها لاتقع الاباذنه ، كأنها غير موجودة من غـيره ، وهو كذلك لكن جعل ذلك لتبيين الرتب ، وجملة النفي حال من ضمير يحشروا ، وهي محل الخوف ، والمراد به المؤمنون العاصون ، انتهى ـ وقال ايضاً عندقوله تعالى (يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا) دل على ان الشفاعة تكون للمؤمنين فقط . وقال الحافظ عماد الدين بن كثير عند قوله تعالى (قل من رب السموات والارض ؟ قل الله) يقرر تعالى أنه لاإله الا هو لانهم معترفون انه هو الذي خـلق السموات والارض وهو ربها ومدبرها ، وهم مع هـذا قد اتخذوا من دون الله أولياء يعبدونهم ، وانما عبد هؤلاء المشركون آلهة هم يعترفون انهـا مخلوقة عبيد له كـ كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لاشريك لك ، الا شريكا هو لك ، تملكه وماملك . وكما اخبر عنهم في قوله(مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) فانكر تعالى ذلك عليهم حيث اعتقدوا ذلك وهـو تعالى لايشفع عنده احـد الاباذنه (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له) ثم قد ارسل رسله من اولهم الى آخرهم يزجرون عن ذلك ، وينهونهم عن عبادة من سوى الله فكذبوهم ، انتهى كلامه .

والمقصود بيان شرك المشركين الذين قاتلهم رسول الله عليه وسلم وانهم ما ارادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله ، وطلب شفاعتهم عند الله . وبيان ان طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم في الشدائد أنه من الشرك الاكبر الذي كفر الله به المشركين وبيان ان الشفاعة كلها له ، ليس لاحد معه فيها شيء ، وانه لاشفاعة الا بعد اذن الله تعالى ، وأنه تعالى لايأذن الا لمن رضي قوله وعمله ، وانه لايرضى الاالتوحيد كماتقدمت الادلة الدالة على ذلك . ومعلوم ان اعلى الخلق وافضلهم واكرمهم عند الله الرسل والملائكة المقربون ، وهم عبيد محض لايسبقونه بالقول ، ولايتقدمون بين يديه ولايفعلون شيئاً الا بعد

ادنه لهم وامره ، فيأذن سبحانه لمن يشاء ان يشفع فيه ، فصارت الشفاعة في الحقيقة انما هي له تعالى ، والذي شفع عنده انماشفع باذنه له ، وامره بعد شفاعته سبحانه الى نفسه ؛ وهي ارادته ان يرحم عبيده ؛ وهذا ضدالشفاعةالشركية التي اثبتها المشركون ومن وافقهم ، وهي التي ابطلها سبحانه في كتابه بقوله تعالى (واتقوا يوماً لاتجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة) وقال تعالى (ياايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لابيع فيه ولاخلة ولاشفاعة) ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة اهل التوحيد كما صرحت بذلك النصوص فروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال « اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لااله الا الله خالصا من قلبه » وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله ﷺ « أتاني آت من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لايشرك بالله شيئا » رواه الترمذي وابن ماجه .

فاسعد الناس بشفاعة رسول الله ﷺ أهل التوحيد الذين جردوا التوحيد لله واخلوه من التعلقات الشركية وهم الذين ارتضى الله سبحانه قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال تعالى (يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا) فاخبر سبحانه انه لا تحصل يومئذ شفاعة تنفع الا بعد رضاه قول المشفوع له واذنه للشافع . فاما المشرك فانه لايرتضيه ولايرضى قوله فلا يأذن للشفعاء ان يشفعوا فيه فانه سبحانه علقها بأمرين رضاه عن المشفوع له وإذنه للشافع فما لم يوجد مجموع الامرين لم توجد الشفاعة . وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه سبحانه فانه الذي أذن والذي قبل والذي رضي عن المشفوع له والذي وفقه لفعل ما يستحق به الشفاعة فالرب تبارك وتعالى هو الذي يتفضل على اهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له ان يشفع ليكرمه فالشفاعة التي نفاها القرآن ماكان فيها شرك ولهذا اثبتها الله سبحانه باذنه في مواضع من كتابه ، وبين النبي ﷺ انها لاتكون الا لاهل التوحيد كما تقدم من حديث ابي هريرة وعوف بن مالك .

فمتخذ الشفيع مشرك لاتنفعه شفاعته ، ولا يشفع فيه ، ومتخذ الرب الهه ومعبوده هو الذي يأذن للشفيع ان يشفع فيه قال تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل

أولو كانوا لايملكون شيئاً ولايعقلون ، قل لله الشفاعة جميعاً) وقال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون : هؤلاء شفعؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) .

فبين ان المتخذين شفعاء مشركون وان الشفاعة لاتحصل باتخاذهم انما تحصل باذنه سبحانه للشافع ورضاه عن المشفوع له كما تقدم بيانه والمقصود أن الكتاب والسنة دلا على ان من جعل الملائكة والانبياء أو ابن عباس او أبا طالب او المحجوب وسائط بينهم وبين الله ليشفعوا لهم عند الله لاجل قربهم من الله كما يفعل عند الملوك انه كافر مشرك حلال الدم والمال وان قال اشهد ان لا إله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله ، وصلى وصام وزعم انه مسلم ، بل هو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم صنعاً ،

ومن تأمل القرآن العزيز وجده مصرحا بان المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون بان الله هو الخالق الرازق وان السموات السبع ومن فيهن والارضين السبع ومن فيهن كلهم عبيده وتحت قهره وتصريفه كما حكاه تعالى عنهم في سورة يونس وسورة المؤمنين والعنكبوت وغيرها من السور ـ ووجده مصرحا بأن المشركين يدعون الصالحين كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة سبحان والمائدة وغيرها من السور ، وكذلك ذكر عنهم أنهم يعبدون الملائكة كما ذكر ذلك في سورة الفرقان والنجم ـ ووجده مصرحا بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا الا الشفاعة والتقرب الى الله كما ذكر تعالى ذلك عنهم في سورة يونس والزمر وغيرها من السور .

فاذا تبين لكم ان القرآن قد صرح بهذه المسائل الثلاث اعني اعتراف المشركين بتوحيد الربوبية ، وانهم يدعون الصالحين وانهم ما أرادوا منهم الا الشفاعة تبين لكم ان الذى يفعل عند القبور اليوم من سؤالهم جلب الفوائد ، وكشف الشدائد ، انه الشرك الاكبر الذي كفر الله به المشركين ، فان هؤلاء المشركين مشبهون شبهوا الخالق تعالى بالمخلوق

وفي القرآن العزيز وكلام اهل العلم من الرد على هؤلاء مالا يتسع له هذا الموضع فان الوسائط التي بين الملوك وبين الناس تكون على احد وجوه ثلاثة اما لاخبارهم عن احوال الناس مالا يعرفونه ومن قال ان الله لايعرف احوال العباد حتى يخبره بذلك

بعض الانبياء او غيرهم من الاولياء والصالحين فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر واخفى لاتخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء .

(الثاني) أن يكون الملك عاجزاً عن تدبير رعيته ودفع اعدائه الا باعوان يعاونونه فلا بد له من اعوان يعاونونه وأنصار لذله وعجزه . والله سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الذل وكل ما في الوجود من الاسباب فهو سبحانه ربه وخالقه وهو الغني عن كل ماسواه وكل ماسواه فقير اليه ، بخلاف الملوك المحتاجين الى ظهرائهم وهم في الحقيقة شركاؤهم والله سبحانه ليس له شريك في الملك ، بل لااله الا هو وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، ولهذا لايشفع عنده احد الا باذنه لاملك مقرب ولا نبي مرسل ، فضلا عن غيرهما ، فان من شفع عنده بغير اذنه فهو شريك له في حصول المطلوب اثر فيه بشفاعته حتى يفعل مايطلب منه والله تعالى لاشريك له بوجه من الوجوه .

(الثالث) ان لايكون الملك مريداً لنفع رعيته والاحسان اليهم الامحرك يحركه من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه او من يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت ارادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته . والله تعالى رب كل شيء ومليكه وهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الاسباب انما تكون بمشيئته ، فماشاء كان ومالم يشأ لم يكن ، وهو سبحانه اذا أراد اجراء نفع العباد بعضهم على يد بعض جعل هذا يحسن الى هذا ويدعو له او يشفع له فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة ولا يجوز ان يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده او يعلمه مالم يكن يعلمه ، والشفعاء الذين يشفعون عنده لايشفعون الا باذنه كما تقدم بيانه ، بخلاف الملوك المحتاجين فان الشافع عندهم يكون شريكا لهم في الملك وقد يكون مظاهرا لهم على ملكهم ، وهم يشفعون عند الملوك بغير اذن الملوك ، والملك يقبل شفاعتهم تارة لحاجته اليهم ، وتارة لجزاء احسانهم ومكافأتهم حتى انه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فانه محتاج الى الزوجة والولد ، حتى ولو اعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك ، ويقبل شفاعة مملوكه فانه اذا لم يقبل شفاعته يخاف ان لايطيعه ويقبل شفاعة اخيه مخافة ان يسعى في ضرره . وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس ، فلا يقبل احد شفاعة احد الا لرغبة او لرهبة ، والله تعالى لايرجو احدا ولا يخافه ولا يحتاج الى احد ، هو الغني سبحانه عما سواه وكل ماسواه فقير اليه . والمشركون يتخذون

شفعاء من جنس ما يعدونه عند المخلوق ، قال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل اتنبئون الله بما لايعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولاتحويلا * اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) فاخبر سبحانه ان ما يدعى من دونه لايملك كشف الضر عن الداعي ولاتحويله ، وانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ، ويتقربون الى الله . فقد نفى سبحانه ما أثبتوه من توسط الملائكة والانبياء . وفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله ، واما من اراد الله فتنته فلا حيلة فيه (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)

« المسألة الثانية »

وأما المسالة الثانية فقالوا : من قال لااله الا الله محمد رسول الله ولم يصل ولم يزك هل يكون مؤمنا ؟ .

فنقول : أما من قال لااله الا الله محمد رسول الله ، وهو مقيم على شركه يدعو الموتى ، ويستغيث بهم ويسألهم قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، فهذا كافر مشرك حلال الدم والمال ، وان قال لا اله الا الله محمد رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلم كما تقدم بيانه . واما ان وحد الله تعالى ولم يشرك به ، ولكنه ترك الصلاة ومنع الزكاة فان كان جاحدا للوجوب فهو كافر اجماعا ، واما ان أقر بالوجوب ولكنه ترك الصلاة تكاسلا عنها ، فهذا قد اختلف العلماء في كفره ، والعلماء اذا اجمعوا فاجماعهم حجة ، لايجتمعون على ضلالة ، واذا تنازعوا في شيء رد ماتنازعوا فيه الى الله والرسول ، والواحد منهم ليس بمعصوم على الاطلاق ، بل كل احد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله ﷺ قال الله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) قال العلماء : الرد الى الله هو الرد الى كتابه ، والرد الى الرسول هو الرد الى السنة بعد وفاته . وقال تعالى : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) وقد ذم الله تعالى من اعرض عن كتابه ودعا عند التنازع الى غيره ، فقال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) اذا عرف هذا فنقول :

اختلف العلماء رحمهم الله في تارك الصلاة كسلا من غير جحود لوجوبها ، فذهب الامام ابو حنيفة والشافعي في أحد قوليه ومالك الى انه لا يحكم بكفره ، واحتجوا بما رواه عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خمس صلوات كتبهن الله على العباد من اتى بهن كان له عند الله عهداً ان يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له » وذهب امامنا احمد بن حنبل والشافعي في أحد قوليه واسحق بن راهويه وعبدالله بن المبارك والنخعي والحكم وأيوب السختياني وابو داود الطيالسي وغيرهم من كبار الائمة والتابعين الى انه كافر ، وحكاه اسحق ابن راهويه اجماعا ذكره عنه الشيخ احمد بن حجر الهيتمي في شرح الاربعين ، وذكره في كتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر) عن جمهور الصحابة رضي الله عنهم . وقال الامام ابو محمد بن حزم : سائر الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين يكفرون تارك الصلاة مطلقاً ، ويحكمون عليه بالارتداد ، منهم ابوبكر وعمر وابنه عبد الله وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ومعاذ بن جبل وجابر بن عبدالله وعبدالرحمن بن عوف وابو الدرداء وابوهريرة وغيرهم من الصحابة ، ولا نعلم لهؤلاء مخالفاً من الصحابة ، وأجابوا عن قوله ﷺ « من لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له » ان المراد عدم المحافظة عليهن في اوقاتهن بدليل الايات والاحاديث الواردة فيها وفي تركها ، واحتجوا على كفر تاركها بما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » وعن بريدة بن الحصيب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » رواه الامام احمد وأهل السنن ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح اسناده على شرط مسلم . وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « بين العبد والكفر والايمان الصلاة ، فاذا تركها فقد كفر وأشرك» واسناده صحيح على شرط مسلم . وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه ذكر الصلاة يوما فقال « من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف » رواه الامام احمد وابو حاتم وابن حبان في صحيحه وعن عبادة بن الصامت قال : اوصاني رسول الله ﷺ فقال « لا تشرك بالله شيئاً ، ولا تترك

الصلاة عمداً ، فمن تركها عمدا فقد خرج من الملة » رواه عبد الرحمن بن أبي حاتم في سننه .
وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله » رواه الامام احمد . وعن أبي الدرداء قال : اوصاني ابو القاسم ﷺ ان لا اترك الصلاة متعمداً ، فمن تركها متعمداً ، فقد برئت منه الذمة ، رواه ابن أبي حاتم . وعن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ أنه قال « رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة » الحديث . وعن عبد الله بن شقيق العقيلي قال : كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الاعمال تركه كفر غير الصلاة ، رواه الترمذي

فهذه الاحاديث كما ترى صريحة في كفر تارك الصلاة مع ما تقدم من اجماع الصحابة كما حكاه اسحق بن راهوية وابن حزم وعبد الله بن شقيق ، وهو مذهب جمهور العلماء من التابعين ومن بعدهم .

ثم اعلم ان العلماء كلهم مجمعون على قتل تارك الصلاة كسلا الا أبا حنيفة ومحمد ابن شهاب الزهري وداود فانهم قالوا : يحبس تارك الصلاة المفروضة حتى يموت او يتوب ومن احتج لهذا القول بقوله ﷺ « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله ، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها » فقد ابعد النجعة ، فان هذا الحديث لا حجة فيه ، بل هو حجة لمن يقول بقتله كما سيأتي بيانه وبسطه ان شاء الله .

واحتج الجمهور على قتله بالكتاب والسنة . اما الكتاب فقوله تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ــ الى قوله ــ فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فشرط الكف بالتوبة من الشرك واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، فاذا لم توجد هذه الثلاث لم يكف عن قتلهم ولم يخل سبيلهم . قال ابن ماجه : حدثنا نصر بن علي حدثنا ابو احمد حدثنا الربيع بن أنس عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده ، وعبادته لا شريك له ، واقام الصلاة وإيتاء الزكاة مات والله عنه راض » قال أنس : وهو دين الله الذي جاءت به الرسل ، وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء ، وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما أنزل الله (فان تابوا) قال خلعوا الاوثان وعبادتها (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وقال في اية اخرى (فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين) .

واما السنة فثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام ، وحسابهم على الله » فعلق العصمة على الشهادتين والصلاة والزكاة ، وقد بعث النبي ﷺ كتابا فيه « من محمد رسول الله الى أهل عمان . اما بعد فأقروا بشهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وادوا الزكاة ، وخطوا المساجد ، والا غزوتكم » خرجه الطبراني والبزار وغيرهما ، ذكره الحافظ ابن رجب الحنبلي في شرح الاربعين .

وروى ابن شهاب عن حنظلة من علي بن الاشجع ان أبا بكر الصديق بعث خالد بن الوليد وأمره ان يقاتل الناس على خمس : فمن ترك واحده تقاتله عليها كما تقاتله على الخمس ، شهادة ان لااله الا الله وان محمداً رسول الله ﷺ ، واقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام قال سعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب: لو ان الناس تركوا الحج لقاتلناهم على تركه كما نقاتل على الصلاة والزكاة .

وبالجملة فالكتاب والسنة يدلان على ان القتال ممدود الى الشهادتين والصلاة والزكاة وقد اجمع العلماء على ذلك . قال في شرح الاقناع : اجمع العلماء على ان كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الاسلام فانه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله كالمحاربين وأولى ، انتهى .

واما حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا : لااله الا الله ، فاذا قالوها عصموا دماءهم واموالهم الا بحقها » فهذا لا إشكال فيه بحمد الله ، وليس لكم فيه حجة ، بل هو حجة عليكم ، ولو لم يكن الا قوله « الا بحقها » لكان كافياً في ابطال قولكم وقد قال علماؤنا رحمهم الله : اذا قال الكافر لا اله الا الله فقد شرع في العاصم لدمه ، فيجب الكف عنه ، فان تمم ذلك تحققت العصمة ، والا بطلت ، ويكون النبي ﷺ قد قال كل حديث في الوقت فقال « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله » ليعلم المسلمون ان الكافر المحارب اذا قالها كف عنه وصار دمه وماله معصوما . ثم بين ﷺ في الحديث الآخر ان القتال ممدود الى الشهادتين والعبادتين فقال « أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لااله الا الله وأن محمد

رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » فبين ان تمام العصمة وكمالها انما يحصل بذلك، ولئلا تقع الشبهة بأن مجرد الاقرار يعصم على الدوام ، كما وقعت لبعض الصحابة حتى جلاها ابوبكر الصديق ، ثم وافقوه رضي الله عنه .

ومما يبين فساد قولكم وخطأ فهمكم في معنى حديث ابي هريرة ان الصحابة رضي الله عنهم اجمعوا على قتال مانعي الزكاة بعد مناظرة وقعت بين أبي بكر وعمر ، استدل عمر على أبي بكر بحديث أبي هريرة فبين صديق الامة رضي الله عنه ان الحديث حجة على قتال من منع الزكاة ، فوافقه عمر وسائر الصحابة على قتال مانعي الزكاة ، وهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويصلون ، ونحن نسوق الحديث بتمامه ، ثم نذكر ما قاله العلماء في شرحه ليتبين ان فهمكم الفاسد لم يقل به احد من العلماء ، وانه فهم مشؤوم مذموم مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة فنقول :

ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة قال : لما توفي رسول الله ﷺ ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر لابي بكر كيف تقاتل الناس ـ وقد قال رسول الله ﷺ « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله ، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها » فقال ابو بكر : لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال ، فوالله لومنعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه . قال عمر : فوالله ماهو الا ان رأيت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعلمت أنه الحق . وهذا الحديث خرجه البخاري في كتاب الزكاة ، ومسلم في كتاب الايمان وهو من أعظم الادلة على فساد قولكم ، فان الصديق رضي الله عنه جعل المبيح للقتال مجرد المنع لاجحد الوجوب ، وقد تكلم النووي رحمه الله على هذا الحديث في شرح صحيح مسلم فقال (باب) الامر بقتال الناس حتى يقولوا لااله الا الله محمد رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، ويؤمنوا بجميع ماجاء به النبي ﷺ ، وان من قال ذلك عصم نفسه وماله الا بحقها ، ووكلت سريرته الى الله تعالى ، وقتال من منع الزكاة وغيرها من حقوق الاسلام ، واهتمام الامام بشرائع الاسلام ، ثم ساق الحديث ، ثم قال قال الخطابي في شرح هذا الكلام كلاماً حسناً لابد من ذكره لما فيه من الفوائد قال رحمه الله :

« مما يجب تقديمه في هذا ان يعلم ان أهل الردة كانوا صنفين : صنف ارتدوا عن

الدين ونابذوا الملة وعادوا الى الكفر، وهم الذين عناهم ابو هريرة بقوله : وكفر من كفر من العرب والصنف الآخر فرقوا بين الصلاة والزكاة فأقروا بالصلاة وأنكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها الى الامام . . . وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولايمنعها الا ان رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي ، وقبضوا على أيديهم في ذلك كبني يربوع ، فانهم جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها الى ابي بكر فنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم . وفي أمر هؤلاء عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمر رضي الله عنه ، فراجع أبا بكر رضي الله عنه وناظره واحتج عليه بقول النبي ﷺ « أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله فمن قالها فقد عصم نفسه وماله فكان هذا من عمر رضي الله عنه تعلقاً بظاهر الكلام قبل ان ينظر في آخره ، ويتأمل شرائطه ، فقال له ابو بكر الزكاة حق المال . يريد ان القضية التي قد تضمنت عصمة دمه وماله معلقة بايفاء شرائطها ، والحكم المعلق بشرطين لايحصل بأحدهما والآخر معدوم ، ثم قايسه بالصلاة ورد الزكاة اليها ، وكان في ذلك من قوله دليل على ان قتال الممتنع من الصلاة كان اجماعاً من الصحابة رضي الله عنهم ، ولذلك ردوا المختلف فيه الى المتفق عليه . . . فلما استقر عند عمر صحة رأي ابي بكر رضي الله عنه وبان له صوابه تابعه على قتال القوم وهو معنى قوله : فلما رأيت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال عرفت انه الحق . يريد انشراح صدره بالحجة التي ادلي بها ، والبرهان الذي اقامه نصاً ودلالة » انتهى .

فتأمل هذا الباب الذي ذكره النووي رحمه الله وهو امام الشافعية على الاطلاق تجده صريحاً في رد شبهتكم ـ أن من قال لااله الا الله لايباح دمه وماله ، وان ترك الصلاة ومنع الزكاة . فالترجمة نفسها صريحة في ردقولكم فانه صرح بالامر بالقتال على ترك الصلاة ومنع الزكاة .

وتأمل ماذكره الخطابي ان الذين منعوا الزكاة منهم من كان يسمح بها ولايمنعها الا ان رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا على أيديهم كبني يربوع فانهم ارادوا ان يبعثوا بها الى ابي بكر فنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم ، وانه عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمر في امر هؤلاء ، ثم ان عمر وافق أبابكر على قتالهم

وتامل قوله : واحتج عمر بقول النبي ﷺ « أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله » وكان هذا من عمر تعلقاً بظاهر الكلام قبل ان ينظر في آخره ويتأمل في شرائطه . وتامل قوله ان قتال الممتنع من الصلاة كان اجماعا من الصحابة .

وقد أشار الخطابي الى ان حديث أبي هريرة مختصر قال النوي رحمه الله ، قال الخطابي ويبين لك أن حديث أبي هريرة مختصر أن عبد الله بن عمر وأنسارويا بزيادة لم يذكرها ابو هريرة ، ففي حديث ابن عمرعن رسول الله ﷺ قال« أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها » وفي رواية أنس« أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وان يستقبلوا قبلتنا ، وان يأكلوا ذبيحتنا ، وأن يصلوا صلاتنا ، فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم واموالهم الا بحقها . لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين » انتهي .

(قلت) وقد ثبت في الطريق الثالث المذكور في الكتاب والسنة من رواية أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لااله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به ، فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها » وفي استدلال ابي بكر واعتراض عمر رضي الله عنهما دليل على أنهما لم يحفظا عن رسول الله ﷺ مارواه ابن عمر وأنس وأبو هريرة وكأن هؤلاء الثلاثة سمعوا هذه الزيادة في روايتهم في مجلس آخر فان عمر لو سمع ذلك لما خالف ولما كان احتج بالحديث ، فان هذه الزيادة حجة عليه ، ولو سمع ابو بكرهذه الزيادة لاحتج بها ولما كان احتج بالقياس والعموم ، والله اعلم » انتهى كلام النووي .

فتأمل ماذكره الخطابي تجده صريحاً في رد قولكم وتأمل قوله : فان عمر لوسمع ذلك لما خالف ، ولما كان احتج بالحديث ، فان هذه الزيادة حجة عليهم .

وبالجملة لحديث أبي هريرة حجة عليكم لا لكم ، ولو لم يكن فيه الا قوله « بحقها » لكان كافيا في بطلان شبهتكم ، فان الصلاة والزكاة من أعظم حقوق لااله الا الله بل هما أعظمها على الاطلاق . ومما يدل على بطلان قولكم وفساد فهمكم في معنى الحديث اعني حديث ابي هريرة « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » ان جميع الشراح والمحشين لم يتأولوه على هذا التأويل الذي ذهبتم اليه فانه حديث صحيح

مخرج في الصحاح، وهؤلاء شراح البخاري ومحشوه نحواً من اربعين كما نبه عليه القسطلاني في خطبة شرح البخاري ـ وكذا شرح مسلم ـ هل احد منهم استدل به على ترك قتال من ترك الفرائض ؟ بل الذي ذكره خلاف ما ذهبتم اليه، ولو لم يكن الا احتجاج عمر به على ابي بكر، واستدلال ابي بكر على قتال مانعي الزكاة لكان كافياً، ونحن نذكر لكم كلام الشراح عذراً اونذراً .

قال النووي رحمه الله : قوله ﷺ « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله فمن قال لااله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقها وحسابه على الله عز وجل » قال الخطابي : ومعلوم ان المراد بهذا اهل الاوثان دون اهل الكتاب لانهم يقولون لااله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف، قال ومعنى حسابه على الله اي فيما يسرون به ويخفونه دون مايخلون به في الظاهر « قال » ففيه ان من اظهر الاسلام واسر الكفر يقبل اسلامه في الظاهر، وهذا قول اكثر العلماء، وذهب مالك الى ان توبة الزنديق لاتقبل، ويحكى ذلك ايضا عن احمد بن حنبل ـ هذا كلام الخطابي .

« وذكر القاضي عياض رحمه الله معنى هذا وزاد عليه وأوضحه فقال : اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال لااله الا الله تعبير عن الاجابة الى الايمان وان المراد بهذا مشركو العرب واهل الاوثان ومن لايوحد، وهم كانوا اول من دعي الى الاسلام وقوتل عليه، فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقول « لااله الا الله» اذا كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده ولذلك جاء في الحديث الاخر « واني رسول الله، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة » هذا كلام القاضي عياض .

قال النووي « قلت ولابد مع هذا من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله ﷺ كما جاء في الرواية الاخرى لأبي هريرة « حتى يشهدوا ان لااله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به » انتهى كلام النووي .

فتأمل ما ذكره الخطابي وذكره القاضي عياض ان المراد بقول لااله الا الله الى الايمان، واستدل لذلك بالحديث الاخر الذي فيه « واني رسول الله، ويقيم التعبير عن الاجابة الصلاة، ويؤتي الزكاة .

وتأمل قوله ان المراد بحديث ابي هريرة مشركو العرب وغيرهم ممن لايوحد، فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقول لااله الا الله اذا كان يقولها في كفره

وهي من اعتقاده. وتأمل قول النووي ولا بد من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله ﷺ

وبالجملة فقوله ﷺ « أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله » لانعلم احداً من العلماء اجراه على ظاهره وقال ان من قال لااله الا الله يكف عنه ولايجوز قتاله وان ترك الصلاة ومنع الزكاة . هذا لم يقل به احد من العلماء . ـ ولازم قولكم ان اليهود لايجوز قتالهم لانهم يقولون لااله الا الله وان الخوارج الذين قاتلهم علي بن ابي طالب لايجوز قتالهم لانهم يقولون لااله الا الله ، وان الصحابة مخطئون في قتالهم لمانعي الزكاة لانهم يقولون لااله الا الله ولازم قولكم ان بني حنيفة مسلمون لايجوز قتالهم لانهم يقولون لااله الا الله . سبحان الله ما اعظم هذا الجهل « كذلك يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون » .

ومن العجب انكم تقرؤن في صحيح البخاري هذا الباب الذي ذكره في كتاب الايمان حيث قال : باب « فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم » حدثنا عبد الله السندي انبأنا ابو روح الجرمي قال حدثنا شعبة عن واقد بن محمد سمعت ابي يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لااله الا الله وان محمداً رسول الله ـ ﷺ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى » .

ثم بعد ذلك تقولون من قال لااله الا الله حرم ماله ودمه. ولا ادري بماذا تجيبون به عن هذه الآية والحديثين الذين ذكرها البخاري وبأي شيء تدفعون به هذه الادلة ؟

وقال الامام ابو عيسى الترمذي في سننه « باب امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله » حدثنا هناد وانبأنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله » الحديث ثم اردفه بحديث ابي هريرة في قتال ابي بكر لمانعي الزكاة وساق الحديث بتمامه ، ثم قال « باب ماجاء امرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لااله الا الله ويقيموا الصلاة » حدثنا سعيد ابن يعقوب الطالقاني انبأنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لااله الا الله وان محمداً عبده ورسوله

وان يستقبلوا قبلتنا وان يأكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين » وفي الباب عن معاذ بن جبل وأبي هريرة هذا حديث حسن صحيح .

والمقصود فساد هذه الشبهة التي دسها من يدعي انه من العلماء على الجهلة من الناس ان من قال لااله الا الله محمد رسول الله انه مسلم لايجوز قتله وان ترك فرائض الاسلام . فهذا كلام الله وهذا كلام رسوله وهذا كلام العلماء صريحا في رد هذه الشبهة بل قد دل الكتاب والسنة والاجماع على ان الطائفة الممتنعة تقاتل على ترك الصلاة ومنع الزكاة وان اقروا بالوجوب كما تقدمت النصوص الدالة على ذلك بل قد صرح العلماء ان اهل البلد اذا تركوا الاذان والاقامة يقاتلون كما سيأتي وصرحوا أيضاً بأنهم لو تركوا إقامة صلاة الجماعة يقاتلون وكذلك لو تركوا صلاة العيد ، وعلماء حرم الله الشريف يقولون من قال لااله الا الله فقد عصم ماله ونفسه وان لم يصل ولم يزك ، فسبحان الله مقلب القلوب والابصار كيف يشاء .

وهل هذا الا معارضة لكلام الله وكلام رسوله وكلام أئمة المذاهب . وهذا كلامهم موجود في كتبهم يصرحون بان من ترك الصلاة قتل وان الطائفة الممتنعة من فعل الصلاة والزكاة والصيام والحج تقاتل حتى يكون الدين كله لله ويحكون عليه الاجماع كما صرح بذلك ائمة الحنابلة في كتبهم فاذا كانو مصرحين بان من ترك بعض شعائر الاسلام كاهل القرية اذا تركوا الاذان او تركوا الجماعة او تركوا صلاة العيد انهم يقاتلون فكيف بمن ترك الصلاة رأسا ؟ وهؤلاء يقولون من قال لااله الا الله محمد رسول الله فقد عصم ماله ودمه ، وان كان طائفة ممتنعين من فعل الصلاة والزكاة بل يصرحون بان « اهل » البوادي مسلمون حرام علينا دماؤهم واموالهم مع العلم القطعي بانهم لايؤذنون ولايصلون ولايزكون بل الظاهر عنهم انهم كافرون بالشرائع وينكرون البعث بعد الموت ، فسبحان الله ما أعظم هذا الجهل . وقد ذكرنا من كلام الله وكلام رسوله وكلام شراح الحديث ما فيه الهدى لمن هداه الله وبينا ان العصمة شرطها التوحيد واقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، فمن لم يأت بهذه الثلاث لم يكف عنهم ، ولم يخل سبيلهم . وقد قال تعالى « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم

واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد . فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وقال النبي ﷺ « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الا الله وان محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله »

واما كلام الفقهاء فنذكره على التفصيل ان شاء الله ! اما كلام المالكية فقال الشيخ علي الاجهوري في شرح المختصر : من ترك فرضاً أخر لبقاء ركعة بسجدتيها من الضروري قتل بالسيف حداً على المشهور وقال ابن حبيب وجماعة خارج المذهب : كفراً واختاره ابن عبد السلام انتهى .

وقال في فصل الاذان ، قال المازري : في الاذان معنيان احدهما اظهار الشعائر والتعريف بأن الدار دار اسلام وهو فرض كفاية يقاتل أهل القرية حتى يفعلوه ، فان عجز عن قهرهم على اقامته الا بقتال قوتلوا ، والثاني الدعاء للصلاة والاعلام بوقتها .

وقال الابي في شرح مسلم : والمشهور ان الاذان فرض كفاية على اهل المصر لانه شعار الاسلام ، فقد كان رسول الله ﷺ ان لم يسمع الاذان أغار والا أمسك وقال المصنف يقاتلون عليه ليس القتال من خصائص القول بالوجوب لانه نص عن عياض ، وفي قول المصنف والوتر غير واجب الا انهم اختلفوا في التمالي على ترك السنن هل يقاتلون عليها ؟ والصحيح قتالهم واكراههم لان في التمالي على تركها اماتتها انتهى .

وقال في فضل صلاة الجماعة . قال ابن رشد : صلاة الجماعة مستحبة للرجل في نفسه فرض كفاية في الجملة ، ويعني بقوله في الجملة انها فرض كفاية على اهل المصر ولو تركوها قوتلوا كما تقدم انتهى . وعبارة غيره وان تركها اهل بلد قوتلوا واهل حارة اجبروا عليها انتهى كلام الشيخ علي الاجهوري .

فانظر تصريحهم بأن تارك الصلاة يقتل باتفاق اصحاب مالك وانما اختلفوا في كفره ، وأن بن حبيب وابن عبد السلام اختاروا أنه يقتل كافراً . وتأمل كلامهم في الطائفة الممتنعة عن الاذان اوعن اقامة الجماعة في المساجد أنهم يقاتلون ، فأين هذا من قولكم ان من ترك الفرائض مع الاقرار بوجوبها لايحل قتالهم لانهم يقولون لااله الا الله .

واما كلام الشافعية فقال الشيخ الامام العلامة احمد بن حمدان الاذرعي رحمه الله

في كتاب « قوت المحتاج في شرح المنهاج » من ترك الصلاة جاحدا لوجوبها كفر بالاجماع وذلك جار في كل جحود مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة ؛ فان تركها كسلا قتل حداً على الصحيح او المشهور . اماقتله فلان الله امر بقتل المشركين ثم قال « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم » فدل على ان القتل لايرفع الابالايمان واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، ولما في الصحيحين « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لااله الا الله وان محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ،ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها » ثم قال : « إشارات » منها جعل قتله ردة ووجد لشرذمة منهم منصور التميمي ، وابن خزيمة ، وقضية كلام الروني انه كلام منصور حيث قال : فاذا قتل ففي ماله ودفنه بين المسلمين قولان : احدهما مارواه الربيع عن الشافعي ان ماله يكون فيئاً ولا يدفن في مقابر المسلمين والثاني مارواه المزني عن الشافعي ان ماله يكون لورثته ويدفـــن في مقابر المسلمين . وقال منصور في المستعمل سالت الربيع ماتصنع بماله اذا قتلناه ؟ قال يكون فيئا . » ومنها « قال في الروضة : تارك الوضوء يقتل على الصحيح جزم به الشيخ ابو حامد . وفي البيان : لو صلى عريانا مع القدرة على الستر او الفريضة قاعداً بلاعذر قتل ، وكذلك لوترك التشهد والاعتدال ؛ حكاه ابن الاستاذ عن البحر . فان صح طرد في سائر الاركان والشروط ، ويجب ان يكون محله فيما أجمع عليه ، ومنها لو امتنع من الصوم والزكاة حبس ومنع المفطرات . وقال امام الحرمين يجوز ان يجعل الممتنع ممايضيق عليه كالممتنع من الصلاة يجبر عليه فان ابى ضربت عنقه . قال المصنف والصحيح قتله بصلاة واحدة بشرط اخراجها عـــن وقت الضرورة انتهى كلام الاذرعي .

فانظر كلامه في قتل من ترك الصلاة كسلا . وان الربيع روى عن الشافعي ان ماله يكون فيئا ولا يدفن في مقابر المسلمين .

وتأمل كلام ابى حامد وكلام صاحب الروضة في قتل تارك الوضوء وكلام صاحب البيان فيمن صلى عريانا مع القدرة على الستر وصلى الفريضة قاعداً بلا عذر انه يقتل ، فأين هذا من قولكم ان من قال لااله الا الله كف عنه ولايجوز قتاله بوجه من الوجوه

وقال الشيخ احمد بن حجر الهيتمي في التحفة في باب حكم تارك الصلاة : ان

ترك الصلاة جاحداً وجوبها كفر بالاجماع ، أوتركها كسلا مع اعتقاده وجوبها قتل للاية « فان تابوا» وخبر « امرت ان اقاتل الناس » لانها شرطا في الكف عن القتل والمقاتلة الاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، لان الزكاة يمكن الامام اخذها ولو بالمقاتلة . ممن امتنعوا وقاتلوا فكانت فيها على حقيقتها بخلافها في الصلاة ، فانه لايمكن فعلها بالمقاتلة . وقال في باب صلاة الجماعة قيل وهي فرض للرجال فتجب بحيث نظهر بها الشعائر في ذلك المحل في البادية اوغيرها فان لم يظهر الشعار بان امتنعوا كلهم او بعضهم — كأهل محلة من قرية كبيرة ولم يظهر الشعار الابهم — قوتلوا ، يقاتلهم الامام او نائبه لاظهار هذه الشعيرة الكبيرة . وقال في باب الاذان : الاذان والاقامة سنة وقيل فرض كفاية فيقاتل اهل بلد تركوهما او أحدهما بحيث لم يظهروا الشعائر . وقال في باب صلاة العيد : هي سنة وقيل فرض كفاية فعليه يقاتل أهل بلد تركوها . انتهى كلامه في التحفة .

فانظر كلامهم في قتل تارك الصلاة كسلا . وتأمل قوله ان الآية والحديث شرطا في الكف عن القتل والمقاتلة الاسلام واقام الصلاة وإيتاء الزكاة و إن الامام يأخذ من الزكاة بالمقاتلة ممن امتنعوا وقاتلوا . وتأمل كلامه في باب صلاة الجماعة ، وأنها تجب بحيث يظهر الشعار في ذلك المحل حتى في البادية وأنهم يقاتلون اذا امتنعوا وتأمل كلامه في الاذان والاقامة وأن الامام يقاتل على تركها وعلى ترك أحدهما على القول بأنها فرض كفاية . وتمل كلامه في الطائفة اذا امتنعوا من صلاة العيدين ، فأين هذا من كلام من يقول : ان أهل البلد والبوادي اذا قالوا : لااله الا الله محمد رسول الله لم يجز قتالهم وان لم يصلوا ولم يزكوا ، سبحان الله ما أعظم هذا الجهل .

وأما كلام الحنابلة فقال في الاقناع وشرحه من كتاب الصلاة : ومن جحد وجوبها كفر فان تركها تهاوناً وكسلا لا جحوداً دعاه الامام أو نائبه الى فعلها لاحتمال ان يكون تركها لعذر يعتقد سقوطها به كالمرض ونحوه فيهدده فان أبى ان يصليها حتى تضايق وقت التي بعدها وجب قتله لقوله تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم — الى قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فمن ترك الصلاة لم يأت بشرط التخلية فيبقى على القتل . ولقوله عليه السلام « ومن ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله» رواه الامام احمد عن مكحول وهو مرسل جيد ، ولايقتل حتى يستتاب ثلاثة ايام كمرتد

نصا ، فان تاب بفعلها والا قتل بضرب عنقه بالسيف لما رواه جابر عن النبي ﷺ أنه قال بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » رواه مسلم وروى بريدة ان النبي ﷺ قال «من تركها فقد كفر » رواه الخمسة وصححه الترمذي ، انتهى .

وقال رحمه الله في باب الاذان والاقامة : فان تركهما أي الاذان والاقامة أهل بلد قوتلوا ، اي يقاتلهم الامام او نائبه حتى يفعلوهما ، لانهما ، من أعلام الدين الظاهرة فقوتلوا على تركهما كصلاة العيد .

وقال رحمه الله في باب صلاة الجماعة : وهي واجبة وجوب عين ، فيقاتل تاركها كالاذان ، لكن الاذان انما يقاتل على تركه اذا تركه اهل البلد كلهم ، بخلاف الجماعة فانه يقاتل تاركها وان أقامها غيره لان وجوبها على الاعيان بخلافه .

وقال رحمه الله في باب صلاة العيدين :وهي فرض كفاية إن تركها اهل بلد يبلغون أربعين بلا عذر قاتلهم الامام كالاذان ، لانها من شعائر الاسلام الظاهرة ، وفي تركها تهاون بالدين .

وقال رحمه الله في (باب اخراج الزكاة) ومن منعها بخلا اوتهاونا اخذت منه قهراً كدين الادمي ، وان غيب ماله أو كتمه وامكن أخذها بان كان في قبضة الامام أخذت منه بغير زيادة ، وان لم يمكن أخذها استتيب ثلاثة أيام وجوبا ، فان تاب واخرج كف عنه والا قتل لاتفاق الصحابة على قتال مانعيها وان لم يمكن أخذها الابقتال وجب على الامام قتاله ان وضعها موضعها ، انتهى كلامه في الاقناع وشرحه .

فتأمل كلامه فيمن ترك الصلاة كسلا من غير جحود ان يستتاب ، فان تاب والا قتل كافراً ــ وتامل كلامه في أهل البلد اذا تركوا الاذن والاقامة وصلاة العيد أنهم يقاتلون بمجرد ترك ذلك ، فهذا كلام المالكية ، وهذا كلام الشافعية وهذا كلام الحنابلة ، الكل منهم قد صرح بما ذكرناه ، فاذا كانوا مصرحين بقتال من التزم شرائع الاسلام ، الا أنهم تركوا الاذان أو تركوا صلاة الجماعة أو تركوا صلاة العيد ، فكيف بمن ترك الصلاة رأسا كالبوادي الذين لا يصلون ولا يزكون ولا يصومون ، بل ينكرون الشرائع وينكرون البعث بعد الموت ، هذا هو الغالب عليهم الا من شاء الله وهم القليل ، والا فأكثرهم ليس معهم من الاسلام الا انهم يقولون لااله الا الله ، ومع هذا يجادل عنهم

علماء مكة المشرفة ويقولون : انهم مسلمون ، وان دماءهم وأمـوالهم حرام بحرمة الاسلام ، وان لم يصلوا ولم يزكوا ولم يصوموا ، الا أنهم يقولون لااله الا الله ، وهل هذا الا رد على الله تعالى حيث قال (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخـذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخـلوا سبيلهم) وهؤلاء يقولون يخلى سبيلهم وان لم يصلوا ولم يزكوا . وفي الصحيحين عـن النبي ﷺ انه قال « أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لااله الا الله وأن محمـداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فان فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام » وهؤلاء يقولون : من قال لااله الا الله عصم دمـه وماله وان لم يصل ولم يزك (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون) فهذا كتاب الله ، وهذه سنة رسوله ، وهذا إجماع الصحابة على قتل من ترك الصلاة او منع الزكاة .

قال صديق الامة ابو بكر رضي الله عنه : والله لاقاتلن من فـرق بـين الصلاة والزكاة ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ وفي رواية عـناقا لقاتلتهم على منعها ، وهذا أيضاً اجماع العلماء .

قال في شرح الاقناع : أجمع العلماء على ان كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الاسلام فانه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله كالمحاربين وأولى ، انتهى .

وقال ابو العباس رحمه الله : القتال واجب حتى يكون الدين كله لله ، وحتى لاتكون فتنة ، فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب . فأيما طائفة ممتنعة عن بعض الصلوات المفروضات أو الزكاة او الصيام او الحج ، أو عن التزام تحريم الدماء والاموال ، والخمر والزنا والميسر ، أو نكاح ذوات المحارم ، أو عن التزام جهاد الكفار ، اوضرب الجزية على أهل الكتاب ، أوغير ذلك من التزام واجبات الدين او محرماته التي لاعذر لاحد في جحودها أوتركها ، التي يكفر الواحد بجحودها ، فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وان كانت مقرة بها ، وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء ، وانما اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة اذا اصرت على ترك بعض السنن كركعتي الفجر أو الاذان والاقامة عند من يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشعائر فهل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا ؟ فأما الواجبات او المحرمات المذكورة ونحوها فلاخلاف في القتال عليها ، انتهى كلامه .

فتأمل كلام امام الحنابلة وتصريحه بان من امتنع من شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة كالصلوات الخمس والصيام أو الزكاة أو الحج ، وعن ترك المحرمات كالزنا أو شرب الخمر او المسكرات او غير ذلك ، فانه يجب قتال الطائفة الممتنعة عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ، ويلتزمون جميع شرائع الاسلام ، وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ، وملتزمين بعض شرائع الاسلام ، وان ذلك مما اتفق عليه الفقهاء من سائر الطوائف من الصحابة فمن بعدهم

فأين هذا من قولكم : ان من قال لااله الا الله فقد عصم ماله ودمه وان ترك الفرائض وارتكب المحرمات ،بل من تأمل سيرة النبي ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده عرف ان قولكم هذا مضاد لما فعله النبي ﷺ وما فعله الخلفاء الراشدون ومن بعدهم . فياسبحان الله أما علمتم ان رسول الله ﷺ قاتل اليهود وهم يقولون : لااله الاالله وسبى نساءهم ، واستحل دماءهم وأموالهم ؟ اماعلمتم ان رسول الله ﷺ اراد ان يغزو بني المصطلق لما قيل له انهم منعوا الزكاة ، وكان الذي قاله كاذباً والقصة مشهورة في كتب الحديث والتفسير ذكرها المفسرون عند قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) .

أما علمتم ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه حرق الغالية مع انهم يقولون لااله الا الله ؟ اماعلمتم ان الصحابة رضي الله عنهم قاتلوا الخوارج بامر نبيهم ﷺ ، مع انه ﷺ اخبر ان الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم ، وصيامهم مع صيامهم وقراءتهم مع قراءتهم ، وقال «أينما لقيتموهم فاقتلوهم » اما علمتم ان الصحابة قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون ان لااله الا الله وان محمداً رسول الله ويصلون ويؤذنون ويصومون ؟

اما علمتم ان الصحابة قاتلوا بني يربوع لما منعوا الزكاة ، مع انهم مقرون بوجوبها وكانوا قد جمعوا صدقاتهم وأرادوا ان يبعثوا بها الى ابي بكر فمنهم مالك بن نويرة ، وفي امر هؤلاء عرضت الشبهة لعمر رضي الله عنه حتى جلاها الصديق ابو بكر رضي الله عنه وقال : والله لو منعوني عقالا — وفي رواية عناقا — كانوا يؤدونها الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها ، فقال عمر : فوالله ما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق ، وقد تقدم ذلك مبسوطا ، وذكرنا لفظه في شرح مسلم في (باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا : لااله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) .

اما علمتم ان رسول الله ﷺ بعث البراء الى رجل تزوج امرأة أبية كما رواه الترمذي في سننه حيث قال (باب فيما جاء فيمن تزوج امرأة ابيه) حدثنا ابو سعيد الاشج اخبرنا حفص بن عياث عن اشعث عن عدي بن ثابت عن البراء قال : مر بي خالي ابو بردة ومعه لواء فقلت : أين تريد ؟ فقال : بعثني رسول الله ﷺ الى رجل تزوج امرأة أبيه ان آتيه رأسه » حديث حسن غريب ، انتهى .

ولو تتبعنا الآيات والاحاديث والاثار وكلام العلماء في قتال من قال : لااله الا الله اذا ترك بعض حقوقها لطال الكلام جدا ، فكيف بمن جحد الاسلام كله ، وكذب به ، واستهزأ به على محمد الا انهم يقولون : لااله الا الله كهؤلاء البوادي ؟ وفيما ذكرنا كفاية لمن طلب الانصاف ، فقد ذكرنا الادلة من كلام الله ، وكلام رسوله ﷺ وكلام الصحابة ، واجماع العلماء بعدهم . وان كان هذا الذي ذكرناه له معنى آخر افهمناه بينوه لنا من كلام الله وكلام العلماء فرحم الله امرءاً نظر لنفسه ؟ وعرف أنه ملاق الله الذي عنده الجنة والنار .

المسألة الثالثة

وأما المسألة الثالثة فقالوا فهل يجوز البناء على القبور ؟

فنقول : ثبت في الصحيحين والسنن عن رسول الله ﷺ انه نهى عن البناء على القبور وامر بهدمه ، كما رواه مسلم في صحيحه حيث قال : حدثنا يحيى ابن يحيى حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي وائل عن ابي الهياج الاسدي قال : قال علي الا ابعثك على مابعثني عليه رسول الله ﷺ ان لاتدع تمثالا الا طمسته ، ولاقبراً مشرفاً الا سويته .

وقال أيضا حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ ان يجصص القبر ، وان يبنى عليه ، وان يكتب عليه .

قال أيضا : حدثنا ابن شفي هارون بن سعيد الايلي قال حدثنا وهب قال حدثني

عمرو بن الحارث ان ثمامة حدثه قال : كنا مع فضالةبن عبيد بارض الروم برودس فتوفي صاحب لنا ، فامر فضالة بقبره فسوى ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يامر بتسويتها .

وقال الترمذي : (باب ماجاء في تسوية القبور) حدثنا محمد بن بشار : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن حبيب عن ابي ثابت عن وائل ان عليا رضي الله عنه قال لابي الهياج الاسدي : الا ابعثك على مابعثني عليه رسول الله ﷺ ان لاتدع قبراً مشرفا الا سويته ، ولا تمثالا الا طمسته . قال : وفي الباب عن جابر .

وقال ابن ماجه في (باب ماجاء في النهي عن البناء على القبور وتجصيصها والكتابة عليها) : حدثنا زهير بن مروان حدثنا عبد الرزاق عن ايوب عن ابي الزبير عن جابر قال : نهي رسول الله ﷺ عن تجصيص القبور .

وحدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن سليمان ابن موسى عن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ ان يكتب على القبور شيء .

وحدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا وهب حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن القاسم بن مخيمرة عن ابي سعد ان النبي ﷺ نهى ان يبنى على القبور .

وقال النووي رحمه الله في شرح مسلم : قال الشافعي رحمه الله في الام : رأيت الأئمة بمكة يامرون بهدم مايبنى ، ويؤيد الهدم قوله : ولا قبراً مشرفا الا سويته .

وقال الاذرعي رحمه الله في (قوت المحتاج) ثبت في صحيح مسلم النهي عن التجصيص والبناء . وفي الترمذي وغيره : النهي عن الكتابة . وقال القاضي ابن كج : ولا يجوز ان يبني عليها قباب ولا غيرها ، والوصية عليها باطلة .

قال الاذرعي : ولا يبعد الجزم بالتحريم في ملكه وغيره من غير حاجة على من علم النهي ، بل هو القياس الحق ، والوجه في البناء على القبور المباهاة والمضاهاة للجبابرة والكفار ، والتحريم يثبت بدون ذلك . وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الابنية العظيمة ، وانفاق الاموال الكثيرة عليه فلا ريب في تحريمه . والعجب كل العجب من يلزم ذلك الورثة من حكام العصر ، ويعمل بالوصية بذلك انتهى كلام الاذرعي رحمه الله .

ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور ، وما امر به ، وما نهى عنه ، وما كان عليه اصحابه ، وبين ما أنتم عليه من فعلكم مع قبر أبي طالب والمحجوب وغيرهما

وجد احدهما مضاداً للاخر ، مناقضاً له بحيث لايجتمعان ابداً ، فنهى رسول الله ﷺ عن البناء على القبور كما تقدم ذكره ، وانتم تبنون عليها القباب العظيمة ؟ والذي رأيته في المعلاة اكثر من عشرين قبة ، ونهى رسول الله ﷺ ان يزاد عليها غير ترابها وانتم تزيدون عليها غير التراب التابوت الذي عليه ولباس الجوخ ، ومن فوق ذلك القبة العظيمة المبنية بالاحجار والجص .

وقد روى ابو داود من حديث جابر: ان رسول الله ﷺ نهى ان يجصص القبر ، او يكتب عليه ، او يزاد عليه ، ونهى رسول الله ﷺ عن الكتابة عليها كما تقدم في صحيح مسلم .

وقال ابو عيسى الترمذي (باب ماجاء في تجصيص القبور والكتابة عليها) حدثنا عبد الرحمن بن الاسود حدثنا محمد بن ربيعة عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر قال نهى رسول الله ﷺ ان تجصص القبور وان يكتب عليها ، وان يبنى عليها ، وان توطأ هذا حديث حسن صحيح . وهذه القبور عندكم مكتوب عليها القرآن والاشعار .

وقال ابو داود (باب البناء على القبور) حدثنا احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق قال : اخبرني ابن جريج قال حدثني ابو الزبير انه سمع جابراً يقول : سمعت النبي ﷺ « نهى ان يقعد على القبر ، وان يجصص وان يبني عليها انتهى .

ولعن رسول الله ﷺ من أسرجها والذي رأيته ليلة دخولنا مكة شرفها الله في المقبرة اكثر من مئة قنديل هذا مع علمكم بان رسول الله ﷺ لعن فاعله ، فقد روى ابن عباس ان رسول الله ﷺ لعن زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج رواه أهل السنن .

وأعظم من هذا كله وأشد تحريماً الشرك الاكبر الذي يفعل عندها وهو دعاء المقبورين وسؤالهم قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، لكن تقولون لنا ان هذا لايفعل عندها ، وليس عندنا احد يدعوها ويسألها ، ونقول : اللهم اجعل ماذكروه حقا وصدقا ، ونسال الله ان يطهر حرمه من الشرك ، ولاريب أن دعاء الموتى وسؤالهم جلب الفوائد وكشف الشدائد انه من الشرك الاكبر الذي كفر الله به المشركين كما تقدم بيانه في المسألة الاولى وقد قال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله

احداً) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلايملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) وقال تعالى (ولاتدع مـن دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين) وقال تعالى(والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير * ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركـكم) وقد قال تعالى(ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له الى يوم القيامه وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال)

وقدروى الترمذي عن انس ان رسول الله ﷺ قال « الدعاء مخ العبادة » وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ « الدعاء هـو العباده » ثم قرأ رسول الله (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عـن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) رواه احمد وابو داود والترمذي .

قال العلقمي في شرح الجامع الصغير حديث « الدعاء مخ العبادة »: وقال شيخنا قال في النهاية مخ الشيء خالصه ، وانما كان مخها لأمرين احدهما أنه امتثال امر الله تعالى حيث قال (ادعونى أستجب لكم) فهو محض العبادة وخالصها والثاني اذا رأى نجاح الامور من الله تعالى قطع عمله عما سواه ودعاه لحاجته وحده وهذا اصل العبادة ، ولان الغرض من العبادة الثواب عليها ، وهذا هو المطلوب من الدعاء وقوله الدعاء هو العبادة » قال شيخنا قال الطيالسي اتى بالخبر المعرف باللام ليدل على الحصر ، وان العباده ليست غير الدعاء.وقال شيخنا قال البيضاوي لما حكم بان الدعاء هو العبادة الحقيقية التي تتأهل ان تسمى عبادة من حيث يدل على ان فاعله مقبل على الله معرض عما سواه لايرجو الا اياه ولا يخاف الا منه ، استدل عليه بالآية يعني قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) فانها تدل على أنه أمر مأمور به اذا أتى به المكلف قبل منه لامحالة وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط ، والسبب على المسبب ، وما كان كذلك كان أتم العبادة. انتهى كلام العلقمي رحمه الله .

وليكن هذا آخر الكلام على هذه المسائل الثلاث ، فان وافقتمونا على ان هذا هو الحق فهو المطلوب ، وان زعمتم ان الحق خلافه فأجيبونا بعلم من الكتاب والسنة

خانهما الحاكمان بين الناس فيما تنازعوا فيه كما قال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) وقد ذكرنا لكم الادلة من الكتاب والسنة وكلام الأئمة ، فان لم تسلموا لهذه الادلة فاذكروا لنا جوابها من الكتاب والسنة وكلام الأئمة، فاذا أجبتم على هذه المسائل الثلاث أجبناكم عن بقية المسائل .

ولنختم الكلام بقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز * الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور)

والحمد لله اولا وآخراً كما يحب ربنا ويرضى ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حرر في ٤ ش سنة ١٢٤١



الرسالة الرابعة

في نبذة من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

من كتاب الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى . قال :

فصل

ونقص عليك شيئاً من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ونذكر طرفا من أخباره وأحواله ليعلم الناظر حقيقة أمره ، فلا يروج عليه تشنيع من استحوذ عليه الشيطان وأغراه ، وبالغ في كفره واستهواه ، فنقول :

قد عرف واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومن اسلاته ومصنفاته المسموعة المقروءة عليه ، وما ثبت بخطه وعرف واشتهر من أمره ودعوته ، وما عليه الفضلاء النبلاء من أصحابه وتلامذته ، انه على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الدين اهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله واثبات صفات كماله ، ونعوت جلاله ، التي نطق بها الكتاب العزيز ، وصحت بها الاخبار النبوية ، وتلقتها أصحاب رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم ، يثبتونها ويؤمنون بها ، ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، وقد درج على هذا من بعدهم من التابعين وتابعيهم من أهل العلم والايمان وسلف الامة وأئمتها كسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد و سالم بن عبد الله وطلحة بن عبيد الله وسليمان بن يسار وأمثالهم من الطبقة الاولى كمجاهد بن جبر وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وابن سيرين وعامر الشعبي وجنادة ابن أبي أمية وحسان بن عطية وأمثالهم . ومن الطبقة الثانية علي بن الحسين وعمر ابن عبد العزيز ومحمد بن مسلم الزهري ومالك بن أنس وابن ابي ذئب وابن الماجشون و كحماد بن سلمة وحماد بن زيد والفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وابي حنيفة النعمان بن ثابت ومحمد بن

ادريس واسحق بن ابراهيم واحمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري واخوانهم وأمثالهم ونظرائهم من اهل الفقه والاثر في كل مصر وعصر .

واما توحيد العبادة والالهية فلا خلاف بين أهل الاسلام فيما قاله الشيخ وثبت عنه من المعتقد الذي دعا اليه يوضح ذلك ان أصل الاسلام وقاعدته شهادة ان لااله الا الله وهي اصل الايمان بالله وحده ، وهي افضل شعب الايمان ، وهذا الاصل لابد فيه من العلم والعمل والاقرار باجماع المسلمين، ومدلوله وجوب عبادة الله وحده لاشريك له ، والبراءة من عبادة ماسواه كائناً من كان، وهذا هو الحكمة التي خلقت لها الانس والجن وارسلت لها الرسل، وأنزلت بها الكتب وهي تتضمن كمال الذل وتتضمن كمال الطاعة والتعظيم . وهذا هو دين الاسلام وهو يتضمن الاستسلام لله وحده، فمن استسلم له ولغيره كان مشركا ، ومن لم يستسلم كان مستكبراً عن عبادته . قال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لااله الا أنا فاعبدون) وقال تعالى عن الخليل (اذ قال لابيه وقومه إنني براء مما تعبدون * الا الذي فطرني فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) وقال تعالى عنه (أفرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون * فانهم عدولي الا رب العالمين) وقال تعالى (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدابيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) وقال تعالى (واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ؟) وذكر عن رسله نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم انهم قالوا لقومهم (اعبدوا الله مالكم من اله غيره) وقال عن اهل الكهف (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى * وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذاً شططا * هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين؟ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) وقال تعالى (ان الله لايغفر ان يشرك به) في موضعين من كتابه وقال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار)

قال رحمه الله والشرك المراد بهذه الايات ونحوها يدخل فيه شرك عباد القبور وعباد الانبياء والملائكة والصالحين فان هذا هو شرك جاهلية العرب الذين بعث فيهم

عبد الله ورسوله محمد ﷺ فانهم كانوا يدعونها ويلتجئون اليها ويسألونها على وجه التوسل بجاهها وشفاعتها لتقربهم الى الله كما حكى الله عنهم في مواضع من كتابه كقوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولايضرهم ويقولون هـؤلاء شفعاؤنا عند الله) الآية وقال تعالى (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون)

قال رحمه الله تعالى : ومعلوم ان المشركـين لم يزعمـوا ان الانبياء والاولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله في خلق السموات والارض واستقلوا بشيء من التدبير والتأثير والايجاد ولو في خلق ذرة من الذرات . قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ماتدعـون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ؟ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) فهم معترفون بهذا مقرون به لاينازعون فيه ، ولذلك حسن موقع الاستفهام وقامت الحجة بما أقروا به من هذه الجمل وبطلان عبادة من لايكشف الضر ولايمسك الرحمة ولايخفى ما في التنكير من العموم والشمول المتناول لاقل شيء وأدناه من ضر او رحمة . وقال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ـ الى قوله ـ فأنى تسحرون * ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون) ذكر فيه السلف كابن عباس وغيره ايمانهم هنا بما أقروا به من ربوبيته وملكه وفسر شركهم بعبادة غيره

قال رحمه الله وقد بين القرآن في غير موضع ان من المشركين من اشرك بالملائكة ومنهم من اشرك بالانبياء والصالحين ومنهم من اشرك بالكواكب ومنهم من أشرك بالاصنام وقد رد عليهم جميعهم وكفر كل اصنافهم كما قال تعالى (ولايامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ، أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) وقال تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم) الآية وقال (لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ، ولا الملائكة المقربون) ونحو ذلك في القران كثير وبه يعلم المؤمن ان عبادة الانبياء والصالحين كعبادة الكواكب والاصنام من حيث الشرك والكفر بعبادة غير الله .

قال رحمه الله وهـذه العبادات التي صرفها المشركون لآلهتهم هي افـعال العبد الصادرة منه كالحب والخضوع والانابة والتوكل والدعاء والاستعانة والاستغاثة والخوف

والرجاء والتوكل والنسك والتقوى والطواف ببيته رغبة ورجاء، وتعلق القلوب والامال بفيضه ومدده واحسانه وكرمه . فهذه الانواع اشرف أنواع العبادة واجلها ، بل هي لب سائر الاعمال الاسلامية وخلاصتها ، وكل عمل يخلو منها فهو خداج مردود على صاحبه وانما اشرك وكفر من كفر من المشركين بقصد غير الله بهذا وتأهيله لذلك قال تعالى (افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون) وقال تعالى (ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولاهم منا يصحبون) وقال تعالى (أأتخذ من دونه الهة ان يردني الرحمن بضر) الاية . وقال تعالى (الذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يُخلقون) الاية .

وحكى عن أهل النار انهم يقولون لالهتهم التي عبدوها مع الله (تالله ان كنا لفي ضلال مبين * اذ نسويكم برب العالمين) ومعلوم انهم ماسووهم به في الخلق والتدبير والتأثير وانما كانت التسوية في الحب والخضوع والتعظيم والدعاء ونحو ذلك من العبادات .

قال رحمه الله فجنس هؤلاء المشركين وامثالهم ممن يعبد الاولياء والصالحين نحكم بانهم مشركون ونرى كفرهم اذا قامت عليهم الحجة الرسالية . وما عدا هذا من الذنوب التي دونه في المرتبة والمفسدة لا نكفر بها ولا نحكم على احد من اهل القبلة الذين باينوا لعبادة الاوثن والاصنام والقبور بكفر بمجرد ذنب ارتكبوه ، وعظيم جرم اجترحوه ، وغلاة الجهمية والقدرية والرافضة ونحوهم ممن كفرهم السلف لا نخرج فيهم عن أقوال أئمة الهدى والفتوى من سلف هذه الامة ، ونبرأ الى الله مما اتت به الخوارج وقالته في اهل الذنوب من المسلمين .

قال رحمه الله : ومجرد الاتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلما بل هو حجة على ابن ادم ، خلافا لمن زعم ان الايمان مجرد الاقرار كالكرامية ومجرد التصديق كالجهمية ، وقد اكذب الله المنافقين فيما اتوا به وزعموا من الشهادة وسجل عليهم كذبهم مع انهم اتوا بألفاظ مؤكدة بانواع من التأكيد قال تعالى (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله * والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) فأكدوا بلفظ الشهادة وان المؤكدة واللام والجملة الاسمية ، فاكذبهم واكد تكذيبهم بمثل ما أكدوا به شهادتهم سواء بسواء ، وزاد التصريح باللقب الشنيع والعلم البشيع الفظيع . وبهذا تعلم ان مسمى الايمان لابد فيه من الصدق والعمل ، ومن

شهد ان لااله الا الله وعبد غيره فلا شهادة له وان صلى وزكى وصام واتى بشيء من اعمال الاسلام ، قال تعالى لمن امن ببعض الكتاب ورد بعضا (افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الاية . وقال تعالى (ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين لله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا) الاية وقال تعالى (ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه) الاية .

والكفر نوعان : مطلق ، ومقيد . فالمطلق ان يكفر بجميع ماجاء به الرسول . والمقيد ان يكفر ببعض ماجاء به الرسول ، حتى ان بعض العلماء كفر من انكر فرعا مجمعا عليه كتوريث الجد والاخت وان صلى وصام ، فكيف بمن يدعو الصالحين ويصرف لهم خالص العبادة ولبها ؟ وهذا مذكور في المختصرات من كتب المذاهب الاربعة ، بل كفروا ببعض الالفاظ التي تجري على السن بعض الجهال وان صلى وصام من جرت على لسانه .

قال رحمه الله : والصحابه كفّروا من منع الزكاة وقاتلوهم مع اقرارهم بالشهادتين والاتيان بالصلاة والصوم والحج . قال رحمه الله : واجتمعت الامة على كفر بني عبيد القداح مع انهم يتكلمون بالشهادتين ويصلون ويبنون المساجد في قاهرة مصر وغيرها ، وذكر ان ابن الجوزي صنف كتابا في وجوب غزوهم وقتالهم ، وسماه (النصر على مصر) قال : وهذا يعرفه من له ادنى المام بشيء من العلم والدين فتشبيه عباد القبور بأنهم يصلون ويصومون ويؤمنون بالبعث مجرد تعمية على العوام وتلبيس لينفق شركهم ، ويقال باسلامهم وايمانهم ، ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون .

وأما مسائل القدر والجبر والارجاء والامامة والتشيع ونحو ذلك من المقالات والنحل فهو ايضاً فيها على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى والدين يبرأ مما قالته النفاة القدرية المجبرة ، وما قالته المرجئة والرافضة ، وما عليه غلاة الشيعة والناصبة ، يوالي جميع أصحاب رسول الله ﷺ ويكف عما شجر بينهم ، ويرى انهم احق الناس بالعفو عما يصدر منهم ، واقرب الخلق الى مغفرة الله واحسانه لفضائلهم وسوابقهم وجهادهم ، وما جرى على ايديهم من فتح القلوب بالعلم النافع والعمل الصالح ، وفتح البلاد ومحو

امار الشرك وعبادة الاوثان والنيران والاصنام والكواكب ونحو ذلك مما عبده جهال الانام ، ويرى البراءة مما عليه الرافضة وانهم سفهاء لئام ، ويرى ان افضل الأمة بعد نبيها ، ابو بكر فعمر فعثمان فعلي رضي الله عنهم اجمعين .

ويعتقد ان القران الذي نزل به الروح الأمين ، على قلب سيد المرسلين وخاتم النبيين كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ واليه يعود . ويبرأ من رأى الجهمية القائلين بخلق القران ؛ ويحكى تكفيرهم عن جمهور السلف اهل العلم والايمان . ويبرأ من راي الكلابية اتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب القائلين بان كلام الله هو المعنى القائم بنفس الباري.وان مانزل به جبريل حكاية او عبارة عن المعنى النفسي ، ويقول هذا من قول الجهمية واول من قسم هذا التقسيم هو ابن كلاب واخذ عنه الأشعري وغيره كالقلانسي ويخالف الجهمية في كل ما قالوا وابتدعوا في دين الله .

ولا يرى ما ابتدعه الصوفية من البدع والطرائق المختلفة المخالفة لهدي رسول الله ﷺ وسنته فى العبادات والخلوات والاذكار المخالفة للمشروع .

ولا يرى ترك السنن والاخبار النبوية لرأي فقيه ومذهب عالم خالف ذلك باجتهاده بل السنة اجل في صدره واعظم عنده من ان تترك لقول أحد كائناً من كان . قال عمر بن عبد العزيز : لا راي لأحد مع سنة سنها رسول الله ﷺ . نعم عند الضرورة وعدم الاهلية والمعرفة بالسنن والاخبار وقواعد الاستنباط والاستظهار يصار الى التقليد لا مطلقا بل فيما يتعسر ويخفى ، ولا يرى ايجاب ماقاله المجتهد الا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة خلافا لغلاة المقلدين ، ويوالي الائمة الاربعة . ويرى فضلهم وامامتهم وانهم من الفضل والفضائل في غاية ورتبة يقصر عنها المتطاول ، ويوالي كافة اهل الاسلام وعلمائهم من اهل الحديث والفقه والتفسير واهل الزهد والعبادة . ويرى المنع من الانفراد عن ائمة الدين من السلف الماضين برأي مبتدع ، وقول مخترع ، فلا يحدث في الدين ماليس له اصل يتبع ، وماليس من اقوال اهل العلم والاثر . ويؤمن بما نطق به الكتاب ؛ وصحت به الاخبار ؛ وجاء الوعيد عليه من تحريم دماء المسلمين واموالهم واعراضهم ولايبيح من ذلك الا ما اباحه الشرع واهدره الرسول ، ومن نسب اليه خلاف هذا فقد كذب وافترى وقال ماليس له به علم ، وسيجزيه الله ما وعد به امثاله من المفترين

وأبدى رحمه الله من التقارير المفيدة ، والابحاث الفريدة على كلمة الاخلاص والتوحيد — شهادة ان لااله الاالله — مادل عليه الكتاب المصدق ، والاجماع المستبين المحقق ، من نفي استحقاق العبادة والالهية عما سوى الله ، واثبات ذلك لله سبحانه على وجه الكمال المنافي لكليات الشرك وجزئياته ، وان هذا هو معناها وضعاً ومطابقة ، خلافا لمن زعم غير ذلك من المتكلمين ، كمن يفسر ذلك بالقدرة على الاختراع ، او بأنه تعالى غني عما سواه ، مفتقر اليه ماعداه ، فان هذا لازم المعنى ، إذ الاله الحق لا يكون الا قادراً غنياً عما سواه ؛ واما كون هذا هو المعنى المقصود بالوضع فليس كذلك ، والمتكلمون خفي عليهم هذا ، وظنوا أن تحقيق توحيد الربوبية والقدرة هو الغاية المقصودة ، والفناء فيه هو تحقيق التوحيد ، وليس الامر كذلك ، بل هذا لايكفي في الايمان وأصل الاسلام الا اذا اضيف اليه واقترن به توحيد الالهية ، وافراد الله بالعبادة والحب والخضوع والتعظيم والانابة والتوكل والخوف والرجاء وطاعة الله وطاعة رسوله . هذا أصل الاسلام وقاعدته والتوحيد الاول توحيد الربوبية والقدرة والخلق والايجاد هو الذي بني عليه توحيد العمل والارادة ؛ وهو دليله الاكبر ، واصله الاعظم ، كما قال تعالى (وإلهكم إله واحد ، لا اله الا هو الرحمن الرحيم) الى آخر الآيات .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله (شعراً)

ان كان ربك واحداً سبحانه	فاخصصه بالتوحيد مع احسان
اوكان ربك واحداً انشاك لم	يشركه اذ انشاك رب ثان
فكذاك ايضاً وحده فاعبده لا	تعبد سواه ، يا أخا العرفان

وهذه الجمل منقولة عن السلف والائمة من المفسرين وغيرهم من اهل اللغة اجمالا وتفصيلا .

وقد قرر رحمه الله على شهادة أن محمداً رسول الله من بيان ماتستلزمه هذه الشهادة وتستدعيه وتقتضيه من تجريد المتابعة والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير والنصرة والمتابعة والطاعة وتقديم سنته ﷺ على كل سنة وقول ، والوقوف معها حيث ماوقفت والانتهاء حيث انتهت ، في اصول الدين وفروعه باطنه وظاهره وخفيه وجليه ، كليه وجزئيه — ماظهر به فضله وتأكد علمه ونبله ، وأنه سباق غايات ، وصاحب آيات ، لايشق غباره ؛ ولا تدرك في البحث والافادة آثاره ، وان اعداءه ومنازعيه ، وخصومه

في الفضل وشانئيه ، يصدق عليهم المثل السائر ، بين اهل الدفاتر والمحابر :

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالقوم اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً إنه لدميم

وله رحمه الله من المناقب والمآثر ، مالا يخفى على اهل الفضائل والبصائر ، ومما اختصه الله به من الكرامة تسلط اعداء الدين ، وخصوم عباد الله المؤمنين ، على مسته ؛ والتعرض لبهته وعيبه .

قال الشافعي رحمه الله تعالى ماأرى الناس ابتلوا بشتم اصحاب رسول الله ﷺ الا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع أعمالهم . وافضل الامة بعد نبيها ابوبكر وعمر وقد ابتليا من طعن اهل الجهالة والسفاهة بالا يخفى .

وما حكيناه عن الشيخ حكاه اهل المقالات عن اهل السنه والجماعة مجملاو منفصلا ، وهذه عبارة ابي الحسن الاشعري في كتابه مقالات الاسلاميين ، واختلاف المصلين .

قال ابو الحسن الاشعري : جملة ماعليه اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وماجاء من عند الله ومارواه الثقات عن رسول الله ﷺ — لايردون من ذلك شيئا والله تعالى اله واحد أحدفرد صمد ، لم يتخذ صاحبةولا ولدا ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وان الجنةحق والنارحق ، وان الساعة آتية لاريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور ، وان الله تعالى على عرشه كماقال (الرحمن على العرش استوى) وان له يدين بلا كيف كما قال (لما خلقت بيدي) وكما قال (بل يداه مبسوطتان) وان له عينين بلا كيف ، وانله وجها جل ذكره كما قال تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)وان اسماء الله تعالى لايقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج . واقروا ان لله علما كما قال (انزله بعلمه) وكما قال(وماتحمل من انثى ولاتضع الابعلمه) واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفته المعتزلة واثبتوا لله القوة كما قال تعالى (او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة) وقالوا انه لايكون من خير ولاشر الا ماشاء الله ، وان الاشياء تكون بمشيئة الله تعالى كما قال تعالى (وماتشاءون الا ان يشاء الله) وكما قال المسلمون : ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

وقالوا : ان احداً لايستطيع ان يفعل شيئاً قبل ان يفعله ، او يكون احد يقدر

على ان يخرج عن علم الله وان يفعل شيئاً علم الله انه لايفعله ، وأقروا انه لا خالق الا الله وان أعمال العباد يخلقها الله وان العباد لايقدرون يخلقوا شيئاً وان الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته وخذل الكافرين بمعصيته ، ولطف للمؤمنين ونظرلهم واصلحهم وهداهم ، ولم يلطف للكافرين ولا اصلحهم ولاهداهم ، ولواصلحهم لكانوا صالحين ، ولوهداهم الله لكانوا مهتدين ، وان الله تعالى يقدر ان يصلح الكافرين ويلطف لهم حتى يكونوا مؤمنين ، ولكنه اراد ان يكونوا كافرين كما علم وخذلهم واضلهم وطبع على قلوبهم ، وان الخيروالشربقضاء الله وقدره ، يؤمنون بقضائه وقدره خيره وشره وحلوه ومره ، ويؤمنون انهم لايملكون لانفسهم نفعاً ولاضرا الا ما شاء الله كما قال ، ويلجئون امرهم الى الله ويثبتون الحاجة الى الله في كل وقت والفقر الى الله في كل حال .

ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في الوقف واللفظ ، من قال باللفظ اوبالوقف فهو مبتدع عندهم ، لايقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولايقال غيرمخلوق ، ويقولون ان الله تعالى يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر ، ويراه المؤمنون ولايراه الكافرون ، لانهم عن الله محجوبون . قال الله تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وان موسى سأل الله سبحانه وتعالى الرؤية في الدنيا وان الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكاً فأعلمه بذلك انه لايراه في الدنيا بل يراه في الاخرة ، ولم يكفروا احداً من اهل القبلة بذنب يرتكبه كنحو الزنا والسرقة وماشبه ذلك من الكبائر ، وهم بما معهم من الايمان مؤمنون وان ارتكبوا الكبائر ، والايمان عندهم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وحلوه ومره ، وان ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم ، وما اصابهم لم يكن ليخطئهم

والاسلام هو ان يشهد ان لااله إلا الله ... على ماجاء في الحديث والاسلام عندهم غير الايمان ويقرون بان الله مقلب القلوب ، ويقرون بشفاعة رسول الله ﷺ وانها لاهل الكبائر من امته ، وبعذاب القبر ، وان الحوض حق والمحاسبة من الله للعباد حق والوقوف بين يدي الله حق ويقرون بان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص ، ولايقولون مخلوق ولا غير مخلوق ، ويقولون اسماء الله هي الله ، ولايشهدون على احد من اهل الكبائر بالنار ، ولايحكمون بالجنة لاحد من الموحدين حتى يكون الله انزلهم حيث شاء ، ويقولون : امرهم الى الله

ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ويؤمنون بان الله تعالى يخرج قوما من الموحدين من النار على ماجاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ .

« وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة في القدر والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه من امر دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة ولما جاءت بـه الآثار التي روها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله ﷺ ، ولا يقولون « كيف » ولا « لم » لان ذلك بدعة .

« ويقولون ان الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه ، وأمر بالخير ، ولم يرض بالشر وان كان مريداً له ، ويعرفون حـق السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ياخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ويقدمون ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضي الله عنهم ، ويقرون ويقولون انهم الخلفاء الراشدون والمهديون افضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ .

« ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ « ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر » كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ .

« ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله) ويرون اتباع من سلف من ائمة الدين ولا يبتدعون في دينهم مالم يأذن الله به ويقرون ان الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) وان الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء كما قال « ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » .

« ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل امام ، بر وفاجر ، ويثبتون المسح على الخفين في الحضر والسفر ، ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه ﷺ الى آخر عصابة تقاتل الدجال ، وبعد ذلك يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح ، وان لايخرج عليهم بالسيف ، وان لايقاتلوا في الفتنة .

« ويصدقون بخروج الدجال ، وان عيسى بن مريم يقتله ، ويؤمنون بمنكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام ، وان الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم بعـد موتهم تصل اليهم .

ويصدقون بأن في الدنيا سحرة ، وان الساحر كافر ، كما قال الله تعالى ، وان السحر كائن موجود في الدنيا ، ويرون الصلاة على كل من مات من اهل القبلة ، مؤمنهم وفاجرهم . ويقرون ان الجنة والنار مخلوقتان ، وان من مات مات باجله وكذلك من قتل قتل بأجله . وأن الأرزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده ، حلالا كانت اوحرما وان الشيطان يوسوس للانسان ويشككه ويخبطه ، وان الصالحين قد يجوز ان يخصهم الله تعالى بآيات تظهر عليهم . وان السنة لاتنسخ القرآن . وان الاطفال امرهم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء فعل بهم ما اراد . وان الله عالم ماالعباد عاملون ، وكتب ان ذلك يكون ، وان الامر بيد الله تعالى ، ويرون الصبر على حكم الله ، والاخذ بما امر الله ، والانتهاء عما نهى اللهعنه ، واخلاص العمل والنصيحة للمسلمين ، ويدينون بعبادة الله في العالمين ، والنصيحةلجماعة المسلمين ، واجتناب الكبائر والزنا وقول الزور والمعصية والفخروالكبر والازراء على الناس والعجب .

«ويرون مجانبة كل داع الى بدعة ، والتشاغل بقراءة القرآن ، وكتابة الآثار ، والنظر في الفقه مع التواضع ، والاستكانة وحسن الخلق ، وبذل المعروف ، وكف الاذى ، وترك الغيبة والنميمة والسعاية ، وتفقد المأكل والمشرب »

وهذه جملة مايأمرون ويستعملون ويرون ، وبكل ماذكرنا من قولهم نقول : واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . اه

* * *

الرسالة الخامسة

لعلامة نجد، في هذا العهد، الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وفقه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان الا على الظالمين، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له، الملك الحق المبين، واشهد ان محمداً عبده ورسوله وخليله الصادق الامين، ﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين، وسلم تسليما كثيراً.

من محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، الى من يراه من اهل القرى ورؤساء القبائل من اهل اليمن وعسير وتهامة وشهران، وبني شهر وقحطان وعامد وزهران، وكافة اهل الحجاز وغيرهم، هدانا الله واياهم لدين الاسلام وجعلنا الله واياهم من اتباع سيد الانام، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(اما بعد) فانه لما كان في هذه السنة « وهي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة والف » من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة واشرف التحية، بعثنا الامام المقدم، والرئيس المفضل المفخم، صاحب السعادة والسيادة عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، اعلى الله سعوده، وأدام للمسلمين وجوده لاجل تعليمكم ما اوجبه الله عليكم، وتعبدكم به من دين الاسلام، الذي معرفته والعمل به والبصيرة فيه سبب لدخول الجنة، والجهل به والاعراض عنه، وعدم قبوله والانقياد له سبب لدخول النار فلما قدمنا بعض جهاتكم رأينا أهلها قد جال بهم الشيطان والهوى، وتمادوا في البغي

والطغيان ، والاعراض عن النور والهدى ، وفرقوا أمرهم وكانوا شيعاً ، وغلب عليهم الجهل وايثار الشهوات ؛ واستجابوا لداعي الشبهات ، فوقعوا في وادي جهـل خطير ، مهم على شفا حفرة من السعير ، وغلب على أكثرهم الاعتقاد في أهل القبور والاحجار والنيران ، وتعظيم أهل الصلاح من المقبورين ؟ وهذا هو دين اهل الجاهلية الاولين ، الذي بعث فيهم سيد المرسلين وامام المتقين .

فلمارأينا ذلك وجب علينا الدعوة الى الله بالحجج والبراهين ، وهي طريقة النبي الامين ، وسبيل من اتبعه من الصحابة والتابعين ، ومن سلك مناهجهم الى يوم الدين كما قال تعالى (قل هذهسبيلي ادعو الله على بصيرة اناومن اتبعنيوسبحان الله وما انامن المشركين) وكتبنا من الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، والعقائد السلفية ، الى القبائل والبلدان بعدماسفت عليها السوافي ، وقل من يعرفهامن أهل القرى والبوادي نصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولعباده المؤمنين ، وصار بعض الناس يسمع بنا معاشر الوهابية ، ولايعرف حقيقة مانحن عليه ، وينسب اليناويضيف الى ديننامالا ندعو اليه ، فبعضهم يتقول علينا وينسب الينا السفاسف والاباطيل ، تنفيراً للناس عن قبول هذا الدين ، وصداً لهم عن توحيد رب العالمين ، فأوجب لناتسويدهذه العجالة ، بيانا لما نعتقده وندين الله به وندعو اليه ، ونجاهد الناس عليه .

فاعلموا أن حقيقة مانحن عليه ، وما ندعوا اليه ، ونجاهد على التزامه والعمل به انا ندعوا الى دين الاسلام ، والتزام أركانه وأحكامه ، الذي اصله وأساسه شهادة ان لااله الا الله ، والامر بعبادة الله وحده لاشريك له ، وهذه العبادة مبنية على اصلين كمال الحب لله مع كمال الخضوع والذل له . والعبادة لها انواع كثيرة ، فمن أنواعها الدعاء ، وهو من أجل انواع العبادة ، وسماه الله عبادة في عدة مواضع من كتابه كما قال تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم * ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) ونظائر هذا في القرآن كثيرة . وفي الحديث « الدعاء مخ العبادة » فنقول : لايدعى الا الله ، ولا يستغاث في الشدائد وجلب الفوائد الا بـه ، ولا يذبـح القربان الا لله ، ولا ينذر الاله ، ولا يخاف خوف السر الا منه وحده ، ولا يتوكل الاعليه ؛ ولا يستعان ولا يستعاذ الا به ، وليس لاحد من الخلق

ي، من ذلك، لا الملائكة ولا الانبياء ولا الاولياء ولا الصالحين ولاغيرهم ، فلله حق لايكون لغيره وحقه تعالى إفراده بجميع انواع العبادة فلا تأله القلوب محبة واجلالا وتعظيما وخوفا ورجاء الا الله فهذه هي الحكمة الشرعية الدينية ، والامر المقصود في ايجاد البرية ، قال تعالى (وما خلقت الجـن والانس الا ليعبدون) ومعنى يعبدون يوحدون ، والعبادة هي التوحيد لان الخصومة بين الرسل وأممهم فيه قال تعالى « ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه انه لااله الا انا فاعبدون)وقال تعالى(وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) فمن دعا غير الله من ميت او غائب او استغاث به فـهو مشرك كافر وان لم يقصد الا مجرد التقرب الى الله وطلب الشفاعة عنده ، وقد دخل كثير من هذه الامة في الشرك بالله والتعليق على سواه ، ويسمون ذلك توسلا وتشفعاً وتغير الاسماء لااعتبار به ، ولا تزول حقيقة الشيء ولاحكمه بزوال اسمـه وانتقاله في عرف الناس باسم آخر .

ولما علم الشيطان ان النفوس تنفر من تسمية مايفعله المشركون تألهـا أخرجه في قالب آخر تقبله النفوس . وقد جاء عن النبي ﷺ انه قال « ليشربن أناس مـن امتي الخمر يسمونها بغير اسمها » وكذلك من زنى وسمي مايفعله نكاحا فتغير الاسماء لايزيل الحقائق ، وكذا من ارتكب شيئاً من الامور الشركية فهو مشرك وان سمي ذلك توسلا وتشفعاً ، يوضح ذلك ماذكر الله في كتابه عن اليهود والنصارى بقوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية . وروى الامام احمد والترمذي وغيرهما ان عدي بن حاتم قدم على النبي ﷺ وكان قد تنصر في الجاهلية فسمع النبي ﷺ يقرأ هـذه الآية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية . قال يارسول الله انهم لم يعبدوهم ، فقال النبي ﷺ « بلى انهم حرموا عليهم الحلال وحللوا لهم الحرام فذاك عبادتهم اياهم » وقا ابن عباس وحذيفه بن اليمان في تفسيره هذهالآية انهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا فهؤلاء الذين اخبر الله عنهم في هذه الآية لم يسموا أحبارهم ورهبانهم اربابا ، ولا آلهة ، ولاكانوا يظنون ان فعلهم هذا منهم عبادة لهم . ولهذا قال عدي انهم لم يعبدوهم ، وحكم الشيء تابع لحقيقته لا لاسمه ، ولا لاعتقاد

فاعله ، فهؤلاء كانوا يعتقدون أن طاعتهم في ذلك ليست عبادة لهم ، فلم يكن ذلك عذراً لهم ، ولا مزيلا لاسم فعلهم ولا لحقيقته وحكمه .

يوضح ذلك ماروى الترمذي وصححه عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات انواط ، فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال رسول الله ﷺ « الله أكبر ، انها السنن ، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتتبعن سنن من كان قبلكم » فهؤلاء ما كانوا يظنون ان الذي طلبوه مما تنفيه لا اله الا الله ، فلم يكن جهلهم مغيراً لحقيقة هذا الامر وحكمه .

ومن كان له معرفة بما بعث الله به رسوله علم أن ما يفعل عند القبور من دعاء أصحابها والاستغاثة بهم ، والعكوف عند ضرائحهم ، والسجود لهم ، والنذر لهم أعظم وأكبر من فعل الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، وأقبح وأشنع من قول الذين قالوا اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، قال بعض العلماء المحققين رحمه الله تعالى : فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف عليها اتخاذ له مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما الظن بالعكوف حول القبر والدعاء به ودعائه والدعاء عنده ؟ وأي نسبة للفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون ؟ انتهى .

ولقد حمى النبي ﷺ جناب التوحيد ، وسد الذرائع التي تفضي الى الشرك والتنديد ، فقال فيما صح عنه ﷺ « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ونهى عن ايقاد السرج عليها فقال ﷺ « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » ونهى ان تتخذ عيداً ونهى عن البناء عليها ، وأمر بتسويتها بالارض ؛ كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الاسدي قال : قال لي علي رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه

رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالا الا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً الا سويته . ونهى عن تجصيص القبور وعن الكتابة عليها . فنحن ننكر الغلو في أهل القبور والاطراء والتعظيم ونهدم البنايات التي على قبور الاموات لما فيها من الغلو والتعظيم الذي هو أعظم وسائل الشرك بالله ؛ وهذه الامور التي أوجبت عبادتها من دون الله ابتدعها أناس ارادوا بها التعظيم واظهار تشريفهم فجاء من بعدهم فعبدوهم من دون الله وقصدوا منهم كشف الملمات ، وسألوهم قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، واغاثة اللهفات ، واعتقدوا هذا الشرك الوخيم قربة وديناً يدينون به ، واشتد نكيرهم على من أنكر ذلك وحذروا عنه ؛ ورموه بالزور والبهتان ، والله ناصر دينه في كل زمان ومكان ، لكنه يمتحن حزبه بحربه مذ كانت الفتنتان .

ومما نعتقده وندين الله به الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، والايمان بالقدر خيره وشره ، ونؤمن بأسماء الله تعالى وصفاته ، ونثبت ذلك على ما يليق بجلاله وعظمته اثباتاً بلا تمثيل ، وننزه الله عما لا يليق بجلاله تنزيها بلا تعطيل ، ونعتقد أن الله سبحانه وتعالى مستو على عرشه ، عال على خلقه ، وعرشه فوق السموات ، وهو بائن عن مخلوقاته ، ولا يخلو مكان من علمه . قال تعالى (الرحمن على العرش استوى) فنؤمن باللفظ ونثبت حقيقة الاستواء ولا نكيف ولا نمثل ، لانه لا يعلم كيف هو الا هو .

قال امام دار الهجرة مالك ابن انس رحمه الله وبقوله نقول وقد سأله رجل عن الاستواء فقال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فأثبت مالك رحمه الله الاستواء ونفى علم الكيفية . وكذلك اعتقادنا في جميع أسماء الرب وصفاته من الايمان باللفظ واثبات الحقيقة ؛ ونفي علم الكيفية ، والقول الشامل في ذلك انا نصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسول الله ﷺ ، لا نتجاوز القرآن والحديث ، فمن شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فسبحان من لا سمي له ولا كفو له ، وهو أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق قيلا وأحسن حديثاً من خلقه .

ونؤمن بما ورد من أن الله تعالى ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى

ثلث الليل الآخر فيقول): هل من سائل فأعطيه سؤله ؟ هل من مستغفر فاغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ » .

ونعتقد ان القرآن كلام الله ، منزل غير مخلوق ، منه بدأ واليه يعود ، وان الله تكلم به حقيقة وسمعه جبريل من الباري سبحانه ، ونزل به على رسول الله ﷺ ، ولا نقول بقول الاشاعره ولا غيرهم من اهل البدع .

ونؤمن ان لله فعال لما يريد ، لا يكون شيء الا بقضائه وقدره ، ولا محيد لاحد عن القدر والمقدور ، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور .

ونؤمن بآيات الوعيد والاحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، ولا نقول بتخليد احد من المسلمين من اهل الكبائر في النار كما تقول الخوارج والمعتزلة ، لما ثبت عن النبي ﷺ في الاحاديث الصحيحة انه يخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان واخراجهم من النار بشفاعة نبينا محمد ﷺ فيمن يشفع له من اهل الكبائر من امته وشفاعة غيره من الملائكة والانبياء . ولا نقف في الاحكام المطلقة بل نعلم ان الله يدخل النار من يدخلها من اهل الكبائر وآخرون لا يدخلونها لاسباب تمنع من دخولها كالحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحوها .

ونعتقد ان الله يفعل ما يفعله لحكمة واسباب ، وهو تبارك وتعالى خالق الاسباب ومسبباتها ، ولانشهد لشخص معين بجنة ولانار لان حقيقة باطنة وما مات عليه لا نحيط به ؛ لكن نرجو للمحسن ، ونخـاف على المسيء ، الا من شهد له رسول الله ﷺ ، ولا نكفر احداً من اهل الاسـلام بكل ذنب دون الشرك ، ولا نخرجه عن دائرة الاسلام بارتكاب كبيرة .

ونؤمن بما اخبر به النبي ﷺ بما يكون بعد الموت . ونؤمن بفتنة القبر وعذابه ونعيمه ، وباعادة الارواح الى اجسادها فيقوم الناس لرب العالمين في موقف القيامة حفاة عراة غرلا ، وتدنو منهم الشمس فيلجمهم العرق ، وتنصب الموازين ، وتنشر الدواوين ، فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله .

ونؤمن بحوض نبينا محمد ﷺ . ونؤمن بأن الصراط ينصب على متن جهنم ويمر الناس على قدر اعمالهم .

ونؤمن بشفاعة النبي ﷺ وانه اول شافع واول مشفع ، ولا ينكرها الا مبتدع ضال ، وانها لا تقع الا بعد الاذن والرضا كما قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وهو سبحانه لا يرضى الا التوحيد ، ولا يأذن الا لاهله . قال ابو هريرة رضي الله عنه للنبي ﷺ : من اسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ قال « من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه » فتلك الشفاعة لاهل الاخلاص باذن الله ولا تكون لمن اشرك بالله ، قال تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)

ونؤمن ان الله تعالى خلق الجنة وانها موجودة الان ، وان الله اعدها لمن أطاعه واتقاه ، وان الله خلق النار وانها موجودة الان ، وان الله اعدها لمن كفر به وعصاه .

ونؤمن ان المؤمنين يرون ربهم بابصارهم في الجنه كما يرى القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته ، قال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة) وقال تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) وصح عن النبي ﷺ انه قال « الحسنى الجنة ، والزيادة النظر الى وجه تعالى »

ونؤمن ان محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين ، وان افضل امته ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة ثم اهل بدر ثم اهل الشجرة اهل بيعة الرضوان ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين . ونتولى اصحاب رسول الله ﷺ ونترضى عنهم ونستغفر لهم ونذكر محاسنهم وفضائلهم ونكف عما شجر بينهم ، ونترضى عن امهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء ، وان فضلاهن عائشة ، ونبرأ من قول الرافضة ، ونعتقد كفر غلاتهم ، ونبرأ من قول الزيدية وغيرهم من اهل البدع .

ونرى الجهاد مع كل امام براً كان أو فاجراً منذ بعث الله محمداً ﷺ الى ان يقاتل آخر هذه الامة الدجال . ونرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين

برهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية . ونرى هجر اهل البدع ومباينتهم ونرى ان كل محدثة في الدين بدعة .

ونرى وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل قادر بحسب قدرته واستطاعته إما بيده فان تعذر فبلسانه فان تعـذر فبقلبه كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ انه قال « من رأى منكم منكرا فليغيره بيـده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان »

ونعتقد ان الايمان قول باللسان، وعمل بالاركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما في الحديث الصحيح « الايمان بضع وستون ـ او بضع وسبعون ـ شعبة اعلاهـا قول لااله الا الله ، وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحيـاء شعبة من الايمان »

ونعتقد ان الله اكمل لنا الدين ، وأتم نعمتـه على العالمين ، ببعثه محمد الرسول الامين ، خاتم الانبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين ، قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً) فلما أكمل الله به الدين ، وبلغ البلاغ المبين ، قبضه الله اليه وتوفاه فاختار له الرفيق الاعلى .

ونعتقد ان رتبته ﷺ أعلى رتب المخلوقين على الاطلاق ، وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل اذ هو افضل منهم بلاريب ، وانه يسمع سلام المسلم عليه ، . واما الحيـاه التي تقتضي العلم والتصرف، والحركة في التدبير فهي منفية عنه ﷺ .

وبالجملة فعقيدتنا في جميع الصفات الثابتة في الكتاب والسنة ، عقيـدة أهل السنة والجماعة ، نؤمن بها ونمرها كما جاءت مع اثبـات حقائقها ، ومادلت عليه من غير تكييف ولاتمثيل ، ومن غير تعطيل ولاتبديل ولاتأويل .

وأما مذهبنـا فمذهب الامام احمد بن حنبل امام اهل السنـة في الفروع والاحكام ، ولاندعي الاجتهاد ، واذا بانت لنا سنة صحيحة عن رسول الله ﷺ

عملنا بها ، ولانقدم عليها قول احد كائنا من كان ، بل نتلقاها بالقبول والتسليم ، لان سنة رسول الله ﷺ في صدورنا اجل وأعظم من ان نقدم عليها قول احد . فهذا الذي نعتقده وندين لله به ، فمن نسب عنا خلاف ذلك ، او تقول علينا مالم نقل غير ماذكرنا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، لايقبل الله منه صرفاً ولا عدلا ، وحسابنا حسابه عند الله الذي تنكشف عنده السرائر . وتظهر لديه مخبآت الصدور والضمائر (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد النبي الامين ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ا.هـ تمت .



الموعود به من الشعر

أقول وأنا الفقير الى الله عز شأنه سليمان بن سحمان: إني لما حررت لكم ما كان عليه أئمتنا الاعلام، ومشايخنا الكرام، من المتقدمين والمتأخرين مما نعتقده وندين الله به، أحببت ان اتطفل على اهل العلم واشاركهم في هذه البضاعة، وإن لم اكن من اهل تلك الصناعة، كما قال الامام محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله.

أحب الصالحين ولست منهم　　　وارجو أن انال بهم شفاعة

فذكرت هذه المنظومة التي تتضمن ما نحن عليه من الاعتقاد مما خالفنا فيه هؤلاء المشبوهون، الذين يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

وبالجملة فهذا ما نعتقده وندين الله به وندعوا الناس اليه ونجاهد عليه من خالفنا في ذلك بحول الله وقوته وهذا نصها:

لك الحمد اللهم ياخير سيد　　　وياخير مسؤول مجيب لمجتد
لك الحمد كم اوليتنا وحبوتنا　　　بفضلك آلاء بغير تعدد
لك الحمد كم آويتنا بل نصرتنا　　　على كل من عادى لدين محمد
وعرفتنا الاسلام دين محمد　　　وقد كان مرفوضاً لدى كل ملحد
وبصرتنا نوراً من الحق واضحاً　　　وجنبتنا اديان كل ملدد
فلله ربي الحمد والشكر والثنا　　　على كل ما أولى وأعطاه سيدي
(وبعد) فان الله جل جلاله　　　أبان لنا الاسلام حقاً لنهتدي
ونشكره لما هدانا الى الهدى　　　وقد صد عنه كل غاو ومعتد
فهبوا عباد الله من نومة الردى　　　الى الفقه في اصل الهدى والتجرد
ولا تشركوا بالله شيئاً وجنبوا　　　طرائق اهل الغي من كل ملحد
كمن كان يغدوا للمقابر زائراً　　　ويدعوهم في كل خطب ويجتدي

ويرجون عوناً في الشدائد عندما ... يلم بهم من حادث متجدد
ويرجون منهم قربة وشفاعة ... الى الله ذي العرش العظيم الممجد
ويطلب منهم كشف كل ملمة ... وفي كل كرب فعل اهل التمرد
ويطلب من اهل المقابر كل ما ... يؤمله من كل خطب ومقصد
وينسون رباً واحداً جل ذكره ... الهاً عظيماً قادراً ذا تفرد
فيا أيها الراجي سلامة دينه ... عليك بتقوى الله ذي العرش تهتد
واياه فارغب في الهداية للهدى ... لعلك ان تنجو من النار في غد
وكن باذلا للجهد والجهد طالباً ... وسل ربك التثبيت أي موحد
وان رمت أن تنجو من النار سالماً ... وتحظى بجنات وخلد مؤبد
وروح وريحان وارغد حبرة ... وحور حسان كاليواقيت خرد
فحقق لتوحيد العبادة مخلصا ... بانواعها لله قصداً وجرد
وافرده بالتعظيم والخوف والرجا ... وبالحب والرغبى اليه ووحد
وبالنذر والذبح الذى انت ناسك ... ولاتستغث الا بربك تهتد
ولاتستعن الا به وبحوله ... له خاشياً بل خاشعاً في التعبد
ولاتستعن الا به لابغيره ... وكن لائذا بالله في كل مقصد
اليه منيباً تائباً متوكلا ... عليه وثق بالله ذي العرش ترشد
ولاتدع الا الله لاشيء غيره ... فداع لغير الله عاو ومعتد
وكن خاضعاً لله ربك لالمن ... تعظمه ، واركع لربك ، اسجد
وصل له واحذر مراءة ناظر ... اليك ، وتسبيحا له بالتعبد
وجانب ماقد يفعل الناس عند من ... يرون له حقاً فجاؤوا بموئد
يقومون تعظيما ويحنون نحوه ... ويومون نحو الرأس والانف باليد
وهذا سجود والحنا باشارة ... اليه بتعظيم وذا فعل معتد
الى غير ذا من كل انواعها التي ... بها الله مختص فوحده تسعد
وفي حرفها او بعضها الشرك قد اتى ... فجانبه واحذر ان تجيء بموئد
وهذا الذي فيه الخصومة قد جرت ... على عهد نوح والنبي محمد

ووحده في افعاله جل ذكره مقرأ بان الله اكمل سيد

هو الخالق الحي المميت مدبر هو المالك الرزاق فاسأله واجتد

الى غير ذا من كل افعاله التي أقر ولم يجحد بها كل ملحد

ووحده في اسمائه وصفاته ولاتتأولها كرأي المفند

فنشهد ان الله حق بذاته على عرشه من فوق سبع ممجد

عليه استوى من غير كيف وبائن عن الخلق حقاً قول كل موحد

وأن صفات الله حق كما أتى بها النص من آي ومن قول احمد

بكل معانيها فحق حقيقة وليست مجازاً قول اهل التمرد

فليس كمثل الله شيء ولاله سمي وقل لاكفو لله تهتد

وهذا كله معنى شهادة انه إله الورى حقاً بغير تردد

فحقق لها لفظاً ومعنى فانها لنعم الرجا يوم اللقا للموحد

هي العروة الوثقى فكن متمسكا بها مستقيما في الطريق المحمدي

فكن واحداً في واحد ولواحد تعالى ولاتشرك به او تندد

ومن لم يقيدها بكل شروطها كما قاله الاعلام من كل مهتدي

فليس على نهج الشريعة سالكاً ولكن على آراء كل ملدد

(فأولها) العلم المنافي لضده من الجهل ان الجهل ليس بمسعد

فلو كان ذا علم كثير وجاهلا بمدلولها يوما فبالجهل مرتد

(وثانيها) وهو القبول وضده هو الرد فافهم ذلك القيد ترشد

كحال قريش حين لم يقبلوا الهدى وردوه لما ان عتوا في التمرد

وقد علموا منها المراد وأنها تدل على توحيده والتفرد

فقالوا كما قد قاله الله عنهمو بسورة ص فاعلمن ذاك تهتد

فصارت به اموالهم ودماؤهم حلالا واغناماً لكل موحد

(وثالثها) الاخلاص فاعلم وضده هو الشرك بالمعبود في كل مقصد

كما امر الله الكريم نبيه بسورة تنزيل الكتاب الممجد

(ورابعها) شرط المحبة فلتكن محبا لما دلت عليه من الهد

واخلاص انواع العبــادة كلهــا ... كذا النفي للشرك المفند والدد

ومن كان ذا حب لمولاه اغــا ... يتم بحب الدين دين محمــد

فعاد الذي عــادى لدين محمد ... ووال الذي والاه من كل مهتد

وأحبب رسول الله أكمل من دعا ... الى الله والتقوى واكمل مرشــد

[illegible] من الاولاد والنفس بل ومن ... جميع الورى والمال من كل أتلد

وطارفــه والوالدين كليهــما ... بابنائنا والامهات فنفتــدي

وأحبب لحب الله من كان مؤمنــاً ... وأبغض لبغض الله اهل التمرد

وما الدين الا الحب والبغض والولا ... كذاك البرا من كل غاو ومعتد

(وخامسها) فالانقيــاد وضــده ... هو الترك للمأمور او فعل مفســد

فتنقــاد حقــاً بالحقوق جميعــا ... وتعمل بالمفروض حتماً وتقتــدي

وتترك ماقــد حرم الله طائعــاً ... ومستسلماً لله بالقلب ترشد

فمن لم يكن لله بالقلب مسلماً ... ولم يك طوعــاً بالجوارح ينقــد

فليس على نهج الشريعة سالــكاً ... وان خال رشداً ما أتى من تعبد

(وسادسها) وهو اليقين وضده ... هو الشك في الدين القويم المحمدي

ومن شك فليبكي على رفض دينه ... ويعلم أن قد جاء يوماً بموئد

بها قلبــه مستيقنــاً جاء ذكره ... عن السيد المعصــوم اكمل مرشد

ولاتنفــع المرء الشهادة فاعلمن ... اذا لم يكن مستيقنــاً ذا تجرد

(وسابعها) الصدق المنافي لضده ... من الكذب الداعي الى كل مفسد

وعارف معناها اذا كان قابلا ... لها عاملا بالمقتضى فهو مهتد

وطابق فيهــا قلبــه للسانه ... وعن واجبات الدين لم يتبلد

وما لم تقم هذي الشروط جميعها ... بقائلها دوماً فليس على الهد

* *

ونشهد ان المصطفى سيد الورى ... محمداً المعصوم أكمل مرشــد

وافضل من يدعو الى الدين والهدى ... رسول من الله العظيم الممجد

الى كل خلــق الله طرا واتــه ... يطاع فلا يعصى بغير تردد

ونأتي من الأمور ماتستطيعه ونجتنب المنهي من كل مفسد
وان الصلاة الخمس فرض وانها عمود لهذا الدين في نص احمد
كذاك زكاة المال فرض وواجب على كل ذي مال لدى كل مهتد
ومن لايصلي فهو لاشك كافر كما قاله المعصوم أكمل سيد
وقد فرض الله الصيام على الورى كما هو في نص الكتاب الممجد
كذاك حج البيت فرض وواجب على مستطيع قادر ذي تزود
فهذا هو الاسلام حقا كما أتت مبينة أركانه في المعدد
ونؤمن بالله العظيم الهنا وأملاكه والرسل من كل امجد
وكتب وباليوم الذي هو آخر وبالقدر المقدور حقاً لنهتدي
فما قدر الرحمن كان كما يشا وما لم يقدر لايكون فقيد
وما كان من خير وشر فكله من الله تقديراً بغير تردد
وقد بعث الله النبي محمداً باخلاص هذا الدين للمتفرد
وتكفير عباد القبور ومن على طريقتهم من كل غاو ومعتد
فكن سالكاً في منهج الحق والهدى لتنجو من حر الجحيم المؤبد
وهذا اعتقاد للائمة قبلنا ذوي العلم والتحقيق من كل مهتد
كمثل الامام الشافعي واحمد ومالك والنعمان من كل سيد
وأصحابهم من كل حبر وجهبذ واتباعهم اهل التقي والتجرد
ونحن على منهاجهم واعتقادهم نسير ولانألوا اجتهاداً ونقتدي
بحول الله العرش جل جلاله وتوفيقه والله بالخير يبتدي
ونبرأ من كل ابتداع مخالف لاهل الهدى من قول كل ملدد
ومن دين عباد القبور جميعهم ومن كل جهمي كفور وملحد
ونبرأ من دين الخوارج اذ غلوا بتكفيرهم بالذنب كل موحد
وظنوه دينا من سفاهة رأيهم وتشديدهم في الدين اي تشدد
ومن كل دين خالف الحق والهدى وليس على نهج النبي محمد

فيا أيها الناس اسمعوا وتفطنوا جميعاً لما قد قلته في المنضد
فان كان حقاً واضحا وعلى الهدى كما هو معلوم لدى كل مهتد
عليه من الحق المبين دلائل تلوح وتبدو جهرة للموحد
ففيئوا الى دين الهدى وذروا الهوى ولاتتبعوا آراء كل ملحد
يرى الدين في اقوال من ضل واعتدى وزاغ عن الصحاء من قول احمد
وياعجباً كيف اطمأنت نفوسكم بتغير دين المصطفى خير مرشد
فتأتون بالشرك المحرم جهرة ينادي به في كل ناد ومشهد
ومامنكمو من منكر ومفند لذلك جهراً باللسان وباليد
اذا كنتمو من اهل دين محمد فكيف استحزتم فعل اهل التمرد
وكيف استلذيتم من العيش مطعما ومامنكمو من منكر ومفند
وكيف لكم طاب المنام ونهدؤا وانتم ترون الكفر بالله يزدد
وكيف لكم قر القرار وأنتموا على حالة لاترتضي للموحد
ألا فأفيقوا وانظروا وتفكروا فما مبصر في الدين يوماً كأرمد
وليس أخو جهل كمن كان عارفا ولا آمن فى دينه كالمقلد
ونحن على ماقد أبنا من الهدى نجاهد ماعشنا ونهدي ونهتد
ونبذ في اظهار دين محمد نفوساً واموالا بغير تردد
ولو تلفت منا النفوس بأسرها وباد جميع المال من كل اتلد
وطارفه حتى يفيئوا الى الهدى ويظهر دين الله جهراً لمهتد
فان لم يكن حقا لديكم وواضحاً وليس على الدين القويم المحمدي
فهاتوا دليلا من كتاب وسنة ومن قول اصحاب النبي محمد
وأتباعهم والتابعين على الهدى وكل امام حافظ ومسدد
وحاشا وكلا . ما الى ذاك مسلك يجيء به من زاغ عن دين احمد
وماهو الا في المهامه تائه برىء من الاسلام غاو ومعتد
ويامن على دين النبي محمد ذوي الحق من بدو وسكان ابلد
واعني بذا سكان نجد ومن على طريقتهم من كل هاد ومهتد

تعالوا بنا نحيي رياضاً من الهدى ... ونعمر اركانا لدين محمد
عفت وانمحت في كل قطر وموطن ... ولم يبق الا من على دين احمد
فأنتم على السمحاء باد يقينها ... موضحة معلومة للموحد
فعضوا عليها بالنواجذ واصبروا ... فأنتم حماة الدين في كل مشهد
وانتم على الدين الحنيفي والهدى ... وغيركمو لاشك بالجهل مرتد
فيا أيها الاخوان جدوا وشمروا ... لنصرة دين الله بالمال واليد
وبيعوا نفوسا في رضا الله واطلبوا ... بذاك خلوداً في نعيم مؤبد
فما هذه الدنيا بدار اقامة ... سنظعن عنها عن قريب ونغتدي
ولكنها دار الاقامة والبقا ... اذا مابعثنا من قبور وألحد
هي الدار في الاخرى ان كنت جازما ... فانك ذا فقر بها فتزود
فاعدد لها ان كنت بالله مؤمناً ... حنانيك اعمالا لتنجو في غد
اذا تم هذا واستبان لديكمو ... وقد كان معلوما بغير تردد
فيلزمكم ايضاً حقوق كثيرة ... من الدين في الاسلام من قول احمد
وذلك ان توفوا بعهد امامكم ... على الكره منكم والرضا والتحمد
ونطونه في ذاك سمعا وطاعة ... كما جاء في النص الاكيد المؤيد
اذا كان بالمعروف يأمركم به ... وينهى عن الفحشاء من كل مفسد
ولو جار في أخذ من المال واعتدى ... بضرب وتنكيل عنيف منكد
فلا تخرجوا يوما عليه تعنتاً ... تريدون كشفا للظلامة باليد
كما فعلت أعني الخوارج اذ غلوا ... وقد مرقوا من دينهم بالتشدد
بغير دليل من كتاب وسنة ... ولكن رأي منهمو والتجهد
فكانوا كلاب النار يوم معادنا ... ولم يغن عنهم ماأتوا من تعبد
ومنها جهاد الكافرين ومن عصى ... وخالف امر الله من كل معتد
وقد كان معلوماً من الدين واضحاً ... ولا شك في هذا لدى كل مهتد
ومنها حقوق المسلمين لبعضهم ... على بعضهم حقا لكل موحد
فما مسلم الا وبالذنب قد اتى ... وقارف او قد جاء يوما بموبد

فيعطي الحقوق اللازمات لديسه ... واسلامــه اذ كان للخير ينقــد
بوالي على هــذا وترعى حقوقــه ... كما قال هــذا كل حر مســدد
ويحمد من وجــه على حسنانــه ... ويثني عليــه بالجميل لتزدد
كما انــه بالاهــل للخير والتقى ... يثــاب بلاشك لدى كل مهتــد
ويبغض من وجــه على هفواتــه ... وزلاته من غير بغض مبعد
ليقلع عن تلك المعــاصي وفعلهــا ... ويزجر الباقــون عن كل مفســد
كما انه بالسيئات وفعلهــا ... يعــاقب تنكيلا بغير تشــدد
[illegible]اصي ماذكرناه لم يــكن ... على المنهج الاسنى يسير ويقتدي
وضاعت حقــوق المسلمين لبعضهم ... على بعضهم في الدين دين محمــد
وصار الى دين [illegible] ... ولم يهتدوا يوما الى دين مرشــد
وهذا قليل من كثير فمن يرد ... من الخير منهاجا اليــه ليهتــدي
فيسأل اهل العلم عن طرق الهدى ... لينجــو من حر الجحيم المؤبــد
ولايتلق العلم عن كل جاهل ... فيهلك بل يصبو الى قول ملحــد
وقــد من مولانا علينــا بما حبى ... به اهــل نجــد من عميم التــودد
بان حصنــا من فضــله عذهب ... امام همــام كالحســام المهنــد
امام الهدى عبــد العزيز الذي له ... مناقب من مجد اصيل وسؤدد
امام سما مجــداً وامّ الى العلى ... بعفــو واقــدام وكف له ندي
أبي وفي ذي تقى وشهامــة ... يحــوط بها انصار دين محمــد
ويعمر للسمحا ربوعاً وقد عفت ... معالمها واجتثها كل ملحــد
وبث دعاة في كل رعاياه كلهــا ... تقيم لهم ماعوج من دين احمــد
ونأمر بالمعروف في كل بلدة ... وتنهى عن الفحشاء من كل مفسد
فحق علينا واجب متأكد ... نراعي له حقا على كل سيد
لاشفاقه حوفا علينا رحمــة ... بنا عن تمــاد في الهــوى والتلدد
فلا زال اقبال السعادة والهنا ... يساعــده في كل أمر ومقصــد
ولازال وطاء على هامة العدى ... وبالعز منصوراً على كل مفســد

وصـل إلهي ماتألق بارق ... وما وخدت قود بحور معبد
تؤم الى البيت العتيـق وماسرى ... نسيم الصبا اوشاق صـوت المغرد
وما لاح نجم في دجى الليل طافحا ... وما انهل صوب في عوال ووهد
على السيد المعصوم أفضل مرسـل ... وأكرم خلق الله طراً واجود
وآل واصحاب ومن كان تابعا ... صـلاة دواما في الرواح وفي الغـد
ان كان تابع احمد متوهباً ... فأنا المقر بأنني وهابي
أنفي الشريك عن الاله فليس لي ... رب سوى المتفرد الوهاب
لا قبة ترجى ولا وثن ولا ... قبر له سبب من الاسباب
كلا ولا شجر ولا حجر ولا ... عين ولا نصب من الانصاب
أيضاً ولست معلقاً لتميمة ... او حلقة او ودعة او ناب
لرجاء نفع أو لدفع بليـة ... الله ينفعني ويدفع ما بي
والابتداع وكل أمر محدث ... في الدين ينكره اولو الالباب
أرجو بأني لا أقاربه ولا ... ارضاه دينا وهو غير صواب
وأمرّ آيات الصفات كما أتت ... بخلاف كل مؤوّل مرتاب
والاستواء فان حسبي قدوة ... فيه مقال السادة الاقطاب
كالشافعي ومالك وأبي حنيـ ... فة وابن حنبل التقي الاواب
وكلام ربي لا اقول عبارة ... كمقال ذي التأويل في ذا الباب
بل انه عين الكلام اتى به ... جبريل ينسخ حكم كل كتاب
هذا الذي جاء الصحيح بنصه ... وهو اعتقاد الآل والاصحاب
وبعصرنا من جاء معتقداً به ... صاحوا عليه مجسم وهابي
جاء الحديث بغربة الاسلام فا ... بيك المحب لغربة الاحباب
هذا زمان من اراد نجاته ... لا يعتمد الا حضور كتاب
خير له من صاحب متهجم ... ذي بدعة يمشي كمشي غراب
مهما تلا القرآن قال عبارة ... اى انـه كمترجم لخطاب
واذا تلا آي الصفات يخوض في ... تأويلها خوضاً بغير حساب

فالله يجمعنا ويحفظ ديننا   من شر كل معاند سباب
ويؤيد الدين الحنيف بعصبة   متمسكين بسنة وكتاب
لا يأخذون برايهم وقياسهم   ولهم الى الوحيين خير مآب
لا يشربون من المكدر انما   لهم من الصافي الذ شراب
قد اخبر المختار عنهم انهم   غرباء بين الاهل والاصحاب
في معزل عنهم وعن شطحاتهم   وعن الغلو وعن بناء قباب
سلكوا طريق السابقين على الهدى   ومشوا على مناهجهم بصواب
من اجل ذا اهل الغلو تنافروا   منهم فقلنا ليس ذا بعجاب
نفر الذين دعاهم خير الورى   اذ لقبوه بساحر كذاب
مع علمهم بأمانــة وديانــة   وصيانة فيه وصدق جواب
صل عليه الله ماهب الصبا   وعلى جميع الآل والاصحاب
الحمد حقاً مستحقا ابداً   لله رب العــالمين سرمــداً
يحمده لنفسه وبالذي   تحمــده احمدنا يومئذ
حمداً لقيوم السما والارض   مدبر الخلق بغير نقض
وباعث الرسل مبشرينا   ومنذرين الخلق اجمعينــا
سبحانه معبودنا والسيد   وكلنا عبد له معبد
جل عن الشريك والمثال   في الذات والصفات والافعال
والخلق والامر له عليــا   لا يعلم الخلق له سميا
اعطى لــكل خلقه ثم هدى   اما شكوراً او كفوراً ملحدا
لحكمة قضى بها الحكيم   وهو بمخلوقاتــه علـيم
وباختيار العبد ما قد فعله   لا جبر لااستقلال نص الحوقله
وكلنا مكلف وحبــذا   غاية التشريف والتكريم ذا
فاسجد له واعبده شكرا واستجب   لامره وما نهاك فاجتنب
اوجــدنا سبحانه فيما مضى   واخذ العهد علينا وقضى
اخرجنا ذرية من آدم   ونحن كالذر جميع النسم

وركب العقل وقال : اولا ... الست ربا لكم ؟ قلنا بلى
قال : اشهدوا اني اله واحد ... قلنا شهدنا ، قال : اياي اعبدوا
واشهد الاملاك ثم سطرا ... واستودع الكتاب ذاك الحجرا
وميز الخلق بقبضتين ... واقتضت الحكمة نشأتين
ويسر اليسرى لكل صادق ... والعكس للمرتاب والمنافق
فقالت الصحب اذاً نتكل ... على الذي كان وفيم العمل ؟
قال اعملوا فكلكم ميسر ... لخلقه وما قضاه القدر
وسوف تأتون غداً افواجا ... وانتم ثلاثة ازواجا
وربنا قد عرض الامانة ... من غير تضييع ولا خيانة
على السما والارض والجبال ... فاشفقت ثم ابت في الحال
وقال : الانسان على الاعناق ... حملتها بالعهد والميثاق
وفي غد يسألنا عنها وفي ... رحمته نطمع والوعد الوفي
والله لا يقبل للعبادة ... الا على الامر الذي اراده
والجهل بالله العظيم كفر ... فاعرفه ثم اعبده لا تغتر
وواجب معرفة الله على ... ما قاله في وصفه وما تلا
معرفة قلبية لها اثر ... تباشر القلب بايمان وقر
وقال زيد قال عمرو قال في ... عقائد الكشاف قال النسفي
فانها حكاية عما جرى ... في سيره وعودهم للقهقرى
وليتهم لم يفعلوا فالاثر ... يكفي ويشفي وهو المعتبر
فانهم قد سلطوا العقل على ... علم وراء طوره فاختبلا
يخشى عليهم ان يكون ظنهم ... بالله ظن الجاهلين قبلهم
لكنهم بالعجز قد اقروا ... وليس اقلام الخطا تقر
احمده متهللا مسبحلا ... محوقلا محيعلا محسبلا
مصليا على الرسول الشارع ... وآله وصحبه والتابع
في البدء والختم (واما بعد) ... فهذه منظومه تعد

حركني لنظمها الخبر الذي ... قد جاءنا في آخر العصر القني

لما دعا الداعي من المشارق ... بأمر رب العالمين الخالق

وبعث الله لنا مجدداً ... من ارض نجد عالما مجتهدا

شيخ الهدى محمد المحمدي ... الحنبلي الاثري الاحمدي

فقام والشرك الصريح قد سرى ... بين الورى وقد طغى واستكبرا

لا يعرفون الدين والتهليلا ... وطرق الاسلام والسبيلا

الا اساميها وباقي الرسم ... والارض لا تخلوا من اهل العلم

وكل حزب فلهم وليجه ... يدعونهم في الضيق للتفريجه

وملة الاسلام والاحكام ... في غربة واهلها ايتام

دعا الى الله وبالتهليله ... يصرخ بين اظهر القبيله

مستضعفا وما له مناصر ... ولا له معاون موازر

في ذلة وقلة وفي يده ... مهفة تغنيه عن مهنده

كأنها ريح الصبا في الرعب ... والحق يعلو بجنود الرب

قد اذكرتني درّة لعمر ... وضرب موسى بالعصا للحجر

ولم يزل يدعو الى دين النبي ... ليس الى نفس دعا او مذهب

يعلم الناس معاني اشهد ... ان لا اله غير فرد يُعبد

محمد نبيه وعبده ... رسوله اليكم وقصده

ان تعبدوه وحده لا تشركوا ... شيئا به والابتداع فاتركوا

ومن دعا دون الالهِ احداً ... اشرك بالله ولو محمداً

ان قلتم نعبدهم للقربة ... او للشفاعات فتلك الكذبة

وربنا يقول في كتابه ... هذا هو الشرك بلا تشابه

هذي معاني دعوة الشيخ لمن ... عاصره فاستكبروا عن السنن

فانقسم الناس فمنهم شارد ... مخاصم محارب معاند

ما بين خفاش وبين جُعَل ... شاهت وجوه اهل هذا المثل

وبعد ما استجيب لله فمن ... جادل في الله تردى وافتتن

ومن اجاب داعيَ الله ملك ومن تولى معرضا فقد هلك
والسابقون الاولون السادة آل سعود الكبراء القادة
هم الغيوث والليوث والشنف ونصرة الاسلام والشمّ الانف
فاقبلوا والناس عنه ادبروا وعرفوا من حقه ما انكروا
حفوا به كأسد العرائن وكم وكم لله من ضنائن
وابن سعود كابي ايوب محمد الرئبيل واليعسوب
قال : اذهبوا فانتم سيوم وجند ربي قبله حيزوم
وقام فاروق الزمان المؤتمن عبد العزيز من ومن ومن
فسار في الناس كسيرة الاشج ودوخ البرّ وخاض اللثبج
يسوس بالآثار والقرآن على طريق العدل والاحسان
يدعو الى الله بحزب غالب مجاهد بالاربع المراتب
ونفسه لله والتفيس والصدق للقلوب مغناطيس
وبعده قام الامام البارع بامر رب العالمين الوازع
وهو الهزبر الضيغم العدل الولي سعود مخ الراس قلب الهيكل
كم زع بالقرآن والسلطان من فارس والروم والزنجان
وفي العراقين له رعود ومصر من صولته مرعود
واليمن الميمون كالحجاز دوخها بالقهر والمغازي
والحرمين وهي المطهرة قد اصبحت بعدله معطره
بالرفق يدعوهم وبالتعطف ومن ابي يطرهُ بالمشرفي
ولم يكن في نزعة من ضعف وشاهد الواقع فيه يكفي
فلم ارى من عبقري يفري فريه من امراء العصر
وهكذا من يبتدي بنفسه مجاهداً في يومه وامسه
فانه يطاع لا محاله في خارج بيعا بلا اقاله
ونغمات امره مترجمة ليظهر الحق وتعلو الكلمه
وهو الغيور الشهم ليس يرضى ببيضة الاسلام ان ترضا

لا يطلب الدنيا ولا الفسادا في الارض والعلو والعناد
او منهبا او ذهبا يريد وانما مطلوبه التوحيد
وليس بالاطرا وليس شاني تكسبي بالنظم والمباني
لكنه من جملة التحدث بنعمة الله فانصت وابحث
واسال الله لنا الاعانة على الهدى والحفظ للامانة
وان يديم النصر والتمكين له في كل ما امله وام له
وشد ياللهم منهم ازرا وانشر له في العالمين ذكرا
واصلح الاولاد والاخوانا واجعلهم على الهدى اعوانا
من كل غطريف وكل لوذعي واشوس يحمى الحمى سميدع
وصاحب العهد الذي ذكرني غدير خم والذي منه عني
الاريحي الشمري اليقظ المدره الجلاحل المتحظ
ومثل ما قال ابو حفص فقد قلت له كما روينا في السند
يهنيك قد اصبحت مولى كل من آمن بالله وانت المؤتمن
وانت عبد الله والاسامي لها ارتباط بالمسمى سامي
كفاك عزاً وكفاك فخراً اذا تيقظت لتلك الذكرى
والعلماء الراسخون العظما اولاد شيخ المسلمين الحكما
هم نقطة البيكار في التحقيق وسدرة لمنتهى الطريق
عليهم ازكى السلام والدعا مني ومنهم عند كل مدعى
وان تمهيد البساط طالا وها هنا مطالب توالى
الحمد لله الذي الحفني في زمن الغربة بالخير الهني
لما سمعت الدعوة النجدية وقام داعينا من الدرعية
فبان لي حقيقة التوحيد والنفي والاثبات والتفريد
واستيقظ الناس ومن قد ماتا يبعثه الله ولو رفاتا
وغاية البشرى على التعميم في حال اهل الكهف والرقيم
وكلبهم اليهم منسوب وتابع القوم لهم محسوب

وكل ذنب جبه الاسلام   وسالف الخير لنا يقام

فالشكر فرض لازم علينا   (والله لو لا الله ما اهتدينا)

ونشر هذا الخير بين الناس   من اعظم الشكر بلا التباس

فان من احب شيئا اكثرا   من ذكره مقرراً مكرراً

حتى يراه في القلوب قد وقر   كحالة الصديق فيما قد غبر

وان ايمان الصحابي حارثه   يورثه الله تعالى وارثه

وهذه حقائق التوحيد   قد ظهرت لذلك التجريد

في الذات والصفات والافعال   والخلق والامر بلا اشكال

وحجة الله بغير مين   قامت لنا مقام راي العين

فما بقي الا امتثال الامر   مسلمين لولي الامر

قولا وفعلا واعتقاداً كله   على الصواب خالصا ملكا له

فما تُعبدنا ولا كلفنا   باللفظ للاسما بغير معنى

وكل قول فله حقيقه   والصدق فيها العروة الوثيقة

وان مبنى امرنا وراسه   واصله وفرعه واسسه

محبة الله محبة النبي   محبة الاسلام صافي المشرب

ثم الرضا بهذه الثلاث   فرض على الذكور والاناث

مواليا معاديا وان ترى   الحب في مولاك اوثق العرى

ثم اجتنب نواقض الاسلام   فانها كالسم للاجسام

وهى كثير والوقوع اكثر   من جاهل وعالم وتحصر

في اربع من المثين فاحترس   واحم حمى التوحيد والنور اقتبس

ومنه اخفى من دبيب النمل   كما اتانا في صحيح النقل

فعذ برب الناس مما تعلم   واستغفر الله لما لا تفهم

وقم بفروض الجاهدين وخذ   ذات اليمين وهي الوسطى فلذ

ومنه تعليم الورى تنزيله   وقد كفانا المصطفى تاويله

والامر والنهي على مراتبه   اضعفها بالقلب قم بواجبه

وان تراه ضاق فالتبليغ لا ... يعذر ممن له تاهلا
اقامة منك لدين الرب ... سبحانه مقتديا بالصحب
وهذه مباحث مستحسنة ... فاستمع القول وتابع احسنه
اوجبها محبة الاسلام ... والنصح للماموم والامام
وقد اتى ضمامٌ في مقاله ... بجامع الاسلام عن كماله
وجاء جبريل الامين يسال ... والصحب في حضرة طه محفل
يعلم الناس لامر الدين ... على لسان المصطفى يس
وانها جامعة للشرع ... لمن له عناية بالسمع
فاحمد الها اوضح السبيلا ... والمصطفى اقامة دايلا
واختار من اخيارنا اميرا ... للمؤمنين عالما كبيرا
والعلماء من سلف وخلف ... وكل عدل عاقل مكلف
قد اجمعوا بانه محتم ... نصب امام في البلاد يحكم
وجوبه شرعا وقيل عقلا ... وكم عليه من دليل يتلى
يخلف طه المصطفى في أمته ... ويجمع الخلق على شريعته
بضاغط كما يقال عمري ... ورفق صديق وسيف حيدري
ولا يقوم بالانتظام الا ... بالعدل فيما قاله الاجلا
والعدل محتاج الى قانون ... وذاك شرع المصطفى المأمون
وقائم يدعو اليه يقسم ... بينهم حقوقهم ويحكم
يبين الاحكام والثغورا ... يسدها ويظهر المأثورا
وحافظاً لبيضة الاسلام ... وموفياً بالعهد والذمام
يجهز الجيوش والغنائما ... يقسمها ويرفع المظالما
وينصر المظلوم والحدودا ... يقيمها ويكرم الوفودا
وينصب القضاة في البلاد ... والامرا يخص بافتقاد
والجمعة الغراء والجماعة ... في الحضر والبدو بلا اضاعة
وليس معصوماً ولا افضل من ... أهل زمان كان فيه فاستبن

واشترطوا فيه شروطاً أجمعوا ... في بعضها واختلفوا ووسعوا
وبعضهم يقول لا تنعقد ... الا بعقد بيعة تعتمد
وقال : قوم دعوة الامام ... كافية في صحة القيام
وقال : صحب الشافعي الطرق ... ثلاثة العقد وهو الاوثق
والثاني استخلافه وعمر ... أشار بالشورى لهم فأقروا
والثالث استيلاء شخص قد جمع ... شروطها فهو الامام المتبع
أو فاسق وجاهل على الاصح ... رواية ولست أدري مارجح
ورجل في وقته قد انفرد ... بشرطها ليس اماما يعتمد
الا باحدى الطرق المراضي ... وقيل بل ذاك الامام الراضي
وقال من لم ينتسب لمذهب ... مجانباً للرأي والتعصب
مدارها المطلوب ما يحصل به ... مقصودها المشروع فاحفظ وانتبه
وكل مازاد عليه دعوى ... بلا دليل في الحديث يروى
وسوف يأتي في المقام بسط ... للشرط والمشروط فيه ربط
فخلها تجري على مقدار ... تخرج من طور الى اطوار
فالدين يا اخواني النصيحة ... فاستمعوا شروطها الصحيحة
الهنا كتابنا رسولنا ... امامنا وخامس عمومنا
أما الاله فهو الغني ... عما سوا وهو الولي
وانما ينصرف المعنى الى ... توحيده ووصفه بما تلا
نفعل مايحبه ونجتنب ... جميع ما يكرهه ونحتسب
والنصح للكتاب أن نعتقدا ... بأنه كلامه منه بدا
نعمل بالمحكم أما المشتبه ... فلا نخوض فيه بل نؤمن به
يكفيك فيه ما رواه (حيدر) ... وقال خذها تحفة يا أعور
أما الرسول فشفاء القاضي ... عياض قد وسع في التقاضي
وحبه فرض على كل احد ... أحب من نفس وأهل وولد
طاعته حيا وميتا تجب ... وكل من صلى عليه أقرب

محكمين شرعه لا تجد — من حرج في كل أمر يجد
أما امام المسلمين النصح له — من غير غش ربنا قد أهله
نسمع ما يقوله ونقبل — سمعاً وطوعا وله نمتثل
مفترض الطاعة فيما قد أمر — من كل معروف وكل مقتدر
في العسر واليسر وكل منشط — ومكره على الطريق الاوسط
وواجب على الورى المعاونة — له على الحق بكل كائنة
مجاهدين معه لا نقعد — الا لعذر في الكتاب يوجد
بالنفس والاموال والقلوب — وباللسان ثم بالمكتوب
وأن نصلي بعده وندفع — للصدقات بالرضا لا نمنع
والوعظ والتذكير والمناصحة — بالرفق واللطف بلا مكافحة
وعن حقوق المسلمين ان غفل — فان في تذكيره أجراً حصل
ندعو له ونظهر المناقبا — ولا نخاشنه ولا نعاتبا
وكم عليه وله من حق — وسوف يأتي بعضها في الرق
والسنة الغرا هي الكياسة — ومنتهى التدبير والسياسة
وأهلها يوم اشتداد البطش — مجتمعون تحت ظل العرش
وقد تمنى عمر الكفافا — لما مقام ربه قد خافا
وكل راع في غد مسئول — والامر جدّ والقضا مجهول
ومن اعد سنة المختار — جرابه فهو من الابرار
وكل من يستخلف الرحمن جل — في ارضه ينظر كيفما العمل
فليتواضع للذي قد ملكه — ويحفظ الامر الذي قد ادركه
ويعط كلا حقه الذي استحق — رعاية الحق من له خلق
وفي حديث الرحمة المسلسل — ما ينبغي اشاره بالعمل
بكل اهل الارض كونوا رحما — يرحمكم من قد علا فوق السما
والراحمون يرحم الرحمن — يدخله الضعيف والسلطان
أما اذا المحرمات تهتك — فليغضب الملوك والمملك

لا تأخذنه رأفة في الدين يقوم بالتليين والتخشين
وان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما تدبيرا
وفي القصاص والحدود حكمه هي الصلاح وهي عين الرحمة
وانما القصد من الامارة اقامة الاسلام بالعمارة
يحمي حمى رب السما من راما يرعى الحمى وحوله قد حاما
ليس له عن حمل ما قد حملا مندوحة فليستعن محوقلا
والشرع أمر يصلح العبادا ويصلح المعاش والمعادا
وكله مصلحة وعدل وحكمة ورحمة وفضل
والمحدثات كلها ضلالة ونسأل الله لنا الاقالة
وان ترى التخشين في أقوالي فهو لنفسي وركيك حالي
واذكر لما قد جاء في الاشارة « اياك اعني واسمعي ياجارة »
أما عموم المسلمين نصحهم بما به صلاحهم وصلحهم
يا أيها الناس اذكروا نعمته عليكم واغتنموا ذمته
اصبحتم بفضله اخوانا وصرتم على الهدى اعوانا
وألف الله القلوب بعد ان تفرقت واختلفت من الاحن
وكنتم على شفا النار وقد أنقذكم منها واوضح الجدد
وأنتم غيكم شذر مذر عوغاء في أمر مريج وغرر
ليس لكم امر ولا سلطان الا الهوى المذموم والشيطان
ترون معروف الامور منكراً والمنكر المعروف هكذا يرى
فبين الله لكم آياته واشتهر الاسلام في جهاته
وان تذكرتم امور الشرك وما الذي كان زمان الافك
وثمرات الجبت والطاغوت والارض بالطغيان كالحانوت
وبدعا شنعا وجاهلية فواسق وبعضها كفريه
أبدلها الله تعالى فضلا بالصالحات والظلام جلا
فان شكرتم ربكم بالعمل يزدكم من فضله المفضل

فالشكر قيد الحاصل الموجود	وصيد كل غائب مفقود
وكافر النعمة ضر نفسه	ولا يضر الله شيء مسه
وكل من يروغ مثل الثعلب	ويتجارى في الهوى كالكلب
ويظهر الامر ويخفى ضده	ولا يحب ان يكون عبده
فالله بالمرصاد وهو يعلم	﴿ أم أبرموا أمراً فانا مبرم ﴾
أم يحسبون انه لا يسمع	سرهمو او رسله توقع
كلا لئن لم ينتهوا لنسفعن	تلك النواصي والرقاب نقطعن
الله الله احفظوا العهودا	يحفظكم ويوفي العقودا
ولا تخونوا الله والرسولا	ولا الامانات ولا النقولا .
هذا امير المؤمنين ظله	في ارضه (سعود) دام عدله
فمن تفيا تحته لم يخف	من حر شمس وضلال متلف
يدعو الى الله على بصيره	ومعه اصحابه في السيرة
فالسمع والطاعة فرض عين	في كل معروف وكل زين
والاجتماع للصواب باب	والافتراق كله عذاب
وفي حديث صاحب الشفاعة	أن يد الله مع الجماعة
والذئب لا يأكل الا القاصية	وعصمة الاسلام نعم الكافية
وكيفما كنتم يكون الراعي	لا مطلقا وقس على الرضاع
أعمالكم عمالكم كما حكي	وهم على دين المليك المتكي
والعبد في الغالب قد يدان	كما يدين وهو الميزان
وان ترى ان الامير قد جفا	فتب الى الله ترى فيه الصفا
فالادب الباطن ان صححته	سرى اليك منه واستصلحته
وربكم يرضى لكم ثلاثا	نستوعب الذكور والاناثا
ان تعبدوه وحده لا تشركوا	واعتصموا بحبله واستمسكوا
وناصحوا اميركم ولا يغل	على ثلاث قلب عبد قد نقل
يكره ان يعود كافراً كما	يكره ان يدخله جهنما

ولا يحب غيره لسبب غير الله العالمين والنبي
لن يذوق حالي الايمان عبد حتى يرى حبها اعلا سند
عطف وتذييل على ما سبقا يزيده طلاوة ورونقا
فخارج على الامام قد خلع لربقة الاسلام والحبل قطع
وان يكن شبراً ولو بالقلب والرأي او اشارة او كتب
ما لم يراجع ربه ويندم بالتوبة الخلصاء ملقي السلم
وان أتى ونحن جمع رجل مراده شق العصا فيقتل
واصل كل فتنة وكل شر انكارنا بالسيف جور من غدر
فمن أزال منكراً بأنكرا كغاسل الحيض ببول أغبرا
وقال جمع انه مباح ليس على تاركه جناح
وجدّ في اعتزال تلك الفرق والصبر اخبار لكل متقي
وامراء الجور قد قال لنا فيهم رسول الله قولا حسنا
أعطوهم حقوقهم ثم اسألوا حقوقكم من ربكم وعولوا
فانه سائلهم عنكم غدا وينصف الجما من القرنا ودا
لو اخذوا اموالكم وضربوا ظهوركم فاصطبروا واحتسبوا
ما لم تروا كفراً بواحا عوذا بالله رب العالمين من ذا
والحب والركون والمداهنة لا تنبغي لمؤمن في آونة
وسالم من قد نهى عن منكر وكاره بقلبه فقد بري
ويحسن الختام بالجهاد والمستهل (?) والخلاص البادي
وهو سبيل الله والحياة وافضل الطاعات في اوقات
وقبة الاسلام والسنام والذروة العلياء والمقام
وشرطه اعلاؤه للكلمة ونصرة الحق ورد المظلمه
بالقلب واللسان واليدين والمال من عرض ومن نقدين
ونظمه قد جاء في الكتاب والسنة الغراء بالاطناب
وقال ربي للرسول حرّض على القتال واليه فانهض

ثم استجيبوا للذي يحييكم اذا دعاكم للهدى داعيكم
لا تقعدوا عنه فتحسرونا فانكم اليه تحشرونا
يدلكم جلّ تجاره تنجيكم عذابه وناره
قال انفروا خفافا او ثقالا الى سبيل ربكم تعالى
واخوفُ الامور ان لا تنفروا وقوله في الذكر (لا تعتذروا)
وغدوة وروحة لمسلم خير من الدنيا وكل مغنم
وحامل السلاح للجهاد كقائم الليل بلا رقاد
وقد يفوق صائما لا يفطر وساجداً وراكعا لا يفتر
ورابط للخيل في ميزانه جميع ما انفقه في شأنه
واكله وشربه وبوله وروثه وعدوه وجوله
وناقة مخطومة مهيأة جزاؤها يوم اللقا سبعمائة
ولا تمس النار عبداً غبرا اقدامه او حارسا قد سهروا
واذكر لما لا قاه صحب المصطفى في ساعة العسرة ضيقا وحفا
فانه لاسوة للخلف وآخرون عندهم في المصحف
ليس على الاعمى ولا من يعرج ولا المريض والضعيف حرج
ولا على طائفة لم يجدوا ما ينفقون حرج ان قعدوا
ليس على الجميع من سبيل ان نصحوا لله والرسول
اي عرفوا الحق بغير غش والحب والبغض بلا تخشى
وليس هذا في القتال مطلقا فافهم لمعنى قوله « اذا التقى »
لكنه فيما عليه احمد والخلفاء الراشدون يحمد
حتى يكون الدين لله ولا يكون فيه فتنة ولا بلا
وقد كفانا العلما واستوعبوا واجملوا وفصلوا واطنبوا
في حكمه ووقته والقائم وشرطه وقسمه والقاسم
ومن بغى على امام عادل ودافع عن نفسه لصائل
وحكم مرتد وحكم خارج والفتنة العمياء والخارج

وتترك فرضا من الظواهر   وجما عليه في الشمائر
وقاسط ومارق وماكث   في كل في ما تسمعه مباحث
وقد كفينا والسعيد من كفي   وان في التخفيف لطفا قد خفي
وصل يارب على محمد   وآله وصحبه ومجد
واغفر لنا يارب واختم بالرضا   منك علينا واكفنا سوء القضا
وعافنا من البلا وكن لنا   يارب يا الله واجمع شملنا

(تمت الأرجوزة بحمد الله)